الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء
دراسة تحليلية

Educational implications derived from Surat An-Nisa: an analytical study

إعداد

د. منى بنت محمد الصانع

أستاذ مشارك أصول التربية

كلية التربية – جامعة جدة

الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء دراسة تحليلية

د. منى بنت محمد الصانع

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي؛ بهدف استخراج مجموعة من المبادئ التربوية التي تمثل أساليب وقيم تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، كما استخدمت الدراسة المنهج التحليلي؛ لدراسة الآيات القرآنية في سورة النساء كاملة، وتوصلت الدراسة إلى ستة وعشرين دليلا تربويا يتمثل في الأمر بتقوى الله، والحث على عبادته، فلا عدوان على المال والنسل، وحسن الخطاب وتوعية أوصياء اليتامي وأولياء النساء، وتوجيه الأزواج للعدل معهن، والبيان الإبداعي لحقوق العامة في أصل الميراث تستوى به المرأة والرجل، ومن يحضرون تقسيم التركة ممن لا يرثون، وبيان الحقوق التفصيلية المادية بين الأقارب المسلمين، وتوضيح الحقوق الأخلاقية لحماية النسل من العدوان، وبيان حقوق المرأة كزوجة(ما فضل الله به النساء)، وحقوق الرجل كزوج(ما فضل الله به الرجال)، وحقوق الجماعة المسلمة(ما فضل الله به من المال، وحق الله وحق غيره من الناس)، ودور اليهود التخريبي في المجتمع المسلم، وأمر الله يقوم بالعدل، وطاعة الله تعالى في الأمور الدينية(عقيدة، وعبادة، وقضاء)، وطاعة الله ورسوله في الأمور الدنيوية مثل: وضع الخطط الحربية، وإدارة القتال بين المسلمين وغيرهم، والاستقامة على الطاعة وفق خطة محكمة(العلاقات الدولية الإسلامية)، والتفاضل بين مراتب أهل الإيمان في الجهاد والهجرة، وبيان فصيح لمراتب أحوال العباد في إقامة العبادات(الصلاة نموذجا)، وبيان مراتب أحوال القضاة، ومراتب الأقوال، وشمول ملك الله ـ تبارك وتعالى ـ للأشخاص، والأقوال، والأفعال، وتعظيم حقوق الفئات الضعيفة(كالنساء، والأطفال)، والوصية الجامعة للخلق جميعا، والإيمان الصحيح الحق المتحرر من النفاق والكفر، وبيان حقيقة الإيمان والكفر، وبيان مظاهر الغلو عند اليهود بالجهر بالسوء، وبيان مواطن علاج الغلو، بيان أنواع الغلو، دعوة الناس كافة إلي الرسالة الأخيرة التي تحمل برهانا من الله، وجزاء كل من المؤمن بها والمستكبر عنها، وتوجيه من الله ـ تعالى ـ بأن الفاعل الأول في تنظيم الحقوق والواجبات والأموال هو الله تعالى، وقد أوصت الدراسة بمتابعة قناة (اسمع بقلبك) عبر تطبيق تليجرام؛ للاستفادة من التطبيقات والقيم التربوية المستنبطه من سورة النساء.

الكلمات المفتاحية: التقويم، الدلالات التربوية، سورة النساء.

Educational implications derived from Surat An-Nisa an analytical study

Abstract:

The study aimed to reveal the educational implications derived from Surat An-Nisa. To achieve the study objective، the analytical deductive approach was used to extract a set of educational principles that represent educational methods and values supported by clear evidence. The study also used the analytical approach to study the entire Quranic verses of Surat An-Nisa. The study reached twenty-six educational evidences: the command to fear God، and the urging to worship Him، so there is no aggression against money and offspring، good speech and awareness for guardians of orphans and guardians of women، directing husbands to be fair with them، and the creative statement of the rights of the public in the origin of inheritance، in which women and men are equal، and those who attend the division of the estate do not inherit، and the statement of detailed material rights between Muslim relatives، and an explanation of moral rights to protect offspring from aggression، and the statement of the rights of women as a wife (what God has favored women with)، and the rights of men as a husband (what God has favored men with)، and the rights of the Muslim community (what God has favored with money، and the right of God and the right of other people)، and the destructive role of the Jews in Muslim society ...and the command of God is based on justice، and obedience to God Almighty in religious matters (belief، worship، and judgment)، and obedience to God and His Messenger in worldly matters such as setting war plans and managing the fighting between Muslims and others، and steadfastness in obedience according to a well-thought-out plan (Islamic international relations)، and the differentiation between the ranks of the people of faith in jihad and migration، and an eloquent statement of the ranks of the conditions of the servants in performing acts of worship (prayer as an example)، and a statement of the ranks of the conditions of judges، and the ranks of statements، the comprehensiveness of the kingdom of God Almighty over people، statements، and actions، the glorification of the rights of weak groups (such as women and children)، the comprehensive commandment for all creation، the correct and true faith is to be freed from hypocrisy and disbelief، a statement of the truth of faith and disbelief، a statement of the manifestations of extremism among the Jews in committing evil، a statement of the places of treatment for extremism، a statement of the types of extremism، a call to all people to the final message that carries proof from God، and the reward of both the believer in it and the arrogant about it، a directive from God Almighty that the first doer in organizing rights، obligations، and money is God Almighty.

Keywords: Evaluation- Educational implications- Surat An-Nisa

المقدمة:

أكرم الله ﷻ الأمة الاسلامية بالقرآن الكريم المنزل على رسوله ﷺ ، وأمر سبحانه وتعالى بالالتزام به، وبين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن فيه هداية للناس في جميع مجالات الحياة، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(الإسراء: 9).

ويعدّ القرآن الكريم معجزة خالدة، خص الله بها نبيه محمدا ﷺ ، وتكفل بحفظه ورعايته، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجرات: آية 9)، فلا يعتريه نقص ولاتحريف ولاتعديل، قال تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42). فقد حفظ الله كتابه العزيز؛ ليبقى المصدر الأول للأحكام التشريعية، والركيزة الأساسية التي تبنى عليها حياة المؤمن، كما أن فيه البشارة والوعيد للناس كافة على مر العصور والأزمان(البسام، 2011، 219).

وحث الرسول الكريم ﷺ على تعليم القرآن الكريم وتعلمه، فعن عثمان بن عفان ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(البخاري، 1423، 5027) ، وقد أجمل القرآن الكريم العقيدة الإسلامية وقواعد تطبيقها في المجتمع، كما تضمن قواعد تنظيمية، وتشريعية، واقتصادية، واجتماعية، فلم يغفل شيئا، ولم يترك قضية إلا وتحدث عنها، قال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(هود: آية 6)، فالقرآن الكريم كتاب الدين والدني،ا ودستور العلم والعمل، يوافي الأحياء بما لا يحتاجون بعده شيئا في قضايا العقيدة وشؤون العبادة ومنهج السلوك(المطرفي، 2020، 411).

كما حوى القرآن الكريم فيما حوى تصورا لجانبٍ من علم الله الشامل؛ ليهتدي العقل البشري به،فيرتاد آفاق العالم المعلوم حينا والمجهول حينا، فتتسع المدارك ويسطع نور الإيمان المطلق بوحدانية الله الذي بيده مفاتيح العلوم كلها، ففي الوقت الذي كانت دراسة العلوم الكونية والطبيعية في نظر بعض الشرائع السماوية أمرا محرما في العصور الماضية، جاء الإسلام ليكون أجرأ في كشف الحجاب عن العقل البشري، ذلك الكنز الهائل الذي يحمله الإنسان في رأسه، فأمره بالبحث والدراسة

في البر والبحر، والتفكير في النفس البشرية، لإدراك عظمة الكون التي تنم عن عظمة خالقه، وليستفيد من بديع صنع الله وينتفع به(المالكي، 2005، 2-3).

وتعد سورة النساء إحدى سور القرآن الكريم المدنية التي نزلت كاملة بالمدينة المنورة، وقد تضمنت كثيرا مما يتعلق بتنظيم جماعة المسلمين في داخل بلادهم، وفي علاقتهم الاجتماعية بعضهم ببعض، وفي وضع أسس الحكم الصالح، الذي يجب أن تقوم عليه دولتهم، وفي وجوب الحذر من الذين يريدون أن يزلزلوا عليهم هذه الدولة، إما عن طريق تشكيكهم في مبادئ الدين ومثله، وتشريعاته، وإما عن طريق القوة المادية، وإثارة الحرب بنوعيها حامية وباردة، وقد تناولت هذه السورة المجتمع الإسلامي ورسمت له الخطوات المكونة لتصوراته، والمميزة لملامحة وقسماته على الوجه الذي يسعده ويدرأ عنه غوائل الشر والفساد(المالكي، 2005، 3).

وسميت سورة النساء بذلك؛ لأن الله شرع فيها قواعد صيانة حقوق النساء، وإخراجهن من رق الجاهلية إلى حرية الإسلام، ورفعهن من أعماق المهانة والاستكانة إلى حيث استنشقن ريح العزة والكرامة، وجعل لهن نصيبا من الميراث بعد أن كُنّ نصيبا من الميراث يرثهن الورثة، وفرض الله لهن على الأزواج مهرا، جعله حقا خالصا للمرأة تتصرف فيه كما تشاء، وحرم على الرجال عضلهن، وغيرها من الأحكام التي تميزت بها المرأة في الإسلام(الشائع، 1432هـ، 55).

وكثيرا ما يطلق عليها سورة النساء الكبرى؛ تمييزا لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شؤون النساء؛ وهي سورة الطلاق التي كثيرا ما يطلق عليها اسم سورة النساء الصغري، كما تعدّ أطول السور المدنية، بعد سورة البقرة، وإنك لتقرأها بتدبر وتفهم فتراها قد اشتملت على مقاصد عالية، وآداب سامية، وتوجيهات حكيمة، وتشريعات جليلة، كما أنها تنظم المجتمع الإسلامي تنظيما دقيقا قويما، يؤدي اتباعه إلى سعادة المجتمع واستقراره داخليا، وخارجيا، ففي مطلعها تحضُّ الناسَ على تقوى الله، والخشية منه، وتبين الارتباط الإنساني الجامع الذي تلتقي عنده البشرية جميعا(عبد الله، 2018، 68)

ومن لطائف هذه السورة الكريمة أن أكثر آياتها ختمت بأسماء الله الحسنى، وصفاته العُلا، وقد ورد فيها مايقارب من أربعين اسما مشتملة على صفات العلم، والحكمة، والقدرة، والمغفرة، والرحمة التي تدل على أهم قواعد العدل، فسبحان الله العدل الحكيم الرحيم الغفور (عبد الله، 2018، 70).

كما تعدّ سورة النساء من أكثر السور ذكرا للعادات الاجتماعية التي عالجها القرآن الكريم في المجتمع المسلم، والتي هي بقايا من إرث الجاهلية المتأصل، وقد جلّى سلفُ هذه الأمة من الصحابة والتابعين ـ رضى الله تعالى عنهم ـ تفاصيلَ هذه العادات فيما أُثِرَ عنهم من كتب التفسير المأثورة (السبيعي، 2019، 19).

كما جمع الله بسورة النساء الأمرَ العام بتقوى الله تعالى، وتقوى الأرحام والتي هي الوصية باليتامى والعناية بهم، والعدل مع اليتيمات، وبين النساء عموما، وتوريثهن مع الرجال، والتوكيد على حقوق اليتامى، والوعيد الشديد لمن يتعدى على حقوقهم وأموالهم، كما تختص سورة النساء عن غيرها بتضمينها لأحكام المواريث على سبيل الإجمال والتفصيل، كما بينت أن الدعامتين التي يجب أن يقوم عليهما الإسلام هما: العدل، والأمانة(البكري، 2024، 194).

وتعدّ سورة النساء مصدرا مهما يمكن أن تؤخذ منه جملة من الأساليب والدلالات التربوية، كما تستمد منها القيم الإسلامية، لذا تأتي هذه الدراسة للكشف عن الدلالات التربوية المستنبطة منها.

مشكلة الدراسة

إن الناظر بعين ثاقبة في مجتمعاتنا الإسلامية في العصر الراهن يدرك مدى الخطر الذي يحدق بها، ويرى شدة الضعف الذي وصلت إليه، واتساع الفرقة بين أفراده، وتبعيتهم لغيرهم، وفقدانِ كثير من هويتهم، ويرى تكالب الأعداء عليه، ونشرهم سمومهم داخله، فكان لزاما على هذه المجتمعات العودة إلى ما كانت عليه من قوة وتمكين وقدوة، ولا يمكنهم ذلك إلا بالعودة إلى ما ساد به الرعيل الأول، وذلك برجوعهم إلى الكتاب والسنة؛ حيث يعد القرآن الكريم المصدر الرئيس الذي تؤخذ منه أساليب التربية، وتستمد منه القيم الإسلامية ودلالاتها التربوية، وقد أمرنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ بتدبره، والتفكير فيه، والعمل به.

وتعد سورة النساء إحدى سور القرآن الكريم المدنية التي تحتوى على كثير من الدلالات التربوية، والقيم التربوية الإسلامية، وهذا ما أشارت إليه كثير من الدراسات؛ فقد أشارت دراسة الخوالدة، والنصيرات (2023) إلى أن سورة النساء قد اعتنت بحفظ الأموال، وعدم العدوان، وحفظ النفس، باعتبارها من مقاصد الشريعة الإسلامية، وعدم أكل أموال الناس بالباطل، كما نهي عن قتل النفس.

كما أشارت دراسة وشيحي(2022) إلى أن سورة النساء وضعت تشريعات تحفظ حقوق الضعفاء من جميع الجوانب والجهات، مما يؤكد أن الإسلام دين رفق، ورحمة، وإنصاف، يضمن لجميع الفئات في المجتمع حقوقها في العيش بسلام وأمان.

كما أشارت دراسة (2020). إلى أن سورة النساء من أعظم سور القرآن الكريم التي عنيت بإصلاح وبناء المجتمع الفاضل، وتربيته على الأخوة والتسامح، وتناولت السورة قضية إدارة الاختلاف الداخلي في الأسرة والمجتمع. وتوصلت الدراسة إلى أن حل الاختلافات في ضوء سورة النساء يشمل ثلاثة جوانب أساسية في الحياة هي: الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي. واختتم البحث بطرح عدة توصيات منها، دراسة القضايا الاجتماعية الحاضرة من منظور القرآن الكريم ففيه علاج لكل مشكلات العصر، ودراسة عناية القرآن الكريم بالفئات المستضعفة وكيف أنصفها.

وأشارت دراسة الموسى(2019) إلى احتواء سورة النساء على التسامح في العلاقات النسوية مع الرجال، وبين الناس بعضهم البعض، وأشارت دراسة السبيعي(2019) إلى أن معالجة القرآن للعادات الاجتماعية في سورة النساء تقوم على أساس العدل والانتصار للحق، والعناية بالضعفاء في المجتمع كالنساء والأيتام، والفقراء، وأن القضايا الاجتماعية لايمكن أن تكون كلمة الفصل فيها إلا للحق سبحانه وتعالي.

كما تناولت دراسة محمود(2016) جوانب المواريث في سورة النساء، وأكدت نتائج الدراسة على آيات المواريث في سورة النساء، وأنها تمثل تشريعات رد الحقوق لأهلها، فقد أعطت الآيات للمرأة حقها أُمًّا كانت، أو بنتا، أو أختا (صغيرة أو كبيرة) بعد أن كانت في كل حياتها من سقط المتاع، وأعطى للصغير الذي لا يحمل السلاح ولا يزود عن العرض حقه في التركة، وساواه بأخيه الذي يحمل السلاح ويقود القوم، وأعطت للزوج الحق في أن يرث من زوجته وكان لا يرث منها أيام الجاهلية.

كما تناولت دراسة البرزنجي(2016) كيفية علاج نشوز المرأة وتطاولها على زوجها، وكيفية علاج نشوز الرجل وتطاوله على زوجه، والحكمة من تشريع الإصلاح بين الزوجين.

والإفادة من سبب نزول الآيات الكريمات المختصة بهذا الصدد في سورة النساء، والإصلاح من خلال بعث الحكمين إلى الزوجين بغية جمعهما، والمحافظة على الحياة الأسرية والأولاد.

وتناولت دراسة الدومري(2016) حقوق ذوي القربي؛ حيث احتوت على هدايات عظيمة، وإرشادات جليلة، نظمت بها حياة المسلم، وما يجب عليه من حقوق لذوي قرابته وأرحامه، التي أمر الله ﷻ بها، ونهى عن التقصير في القيام بها وعن قطعها، وقد جاءت افتتاحية السورة بالتذكير بتقوى الله تعالى وأهميتها، وأنه تعالى خالق البشر من نفس واحدة وخلق منها زوجها؛ تذكيرا لهم بأهمية البر وصلة الأقارب والأرحام، وحثا على برهم، والإحسان إليهم، وفضل ذلك وماله من أجر عظيم عند الله تعالى. كذلك تقسيم ذوي القربى والأرحام، وبيان أنواع القرابات للإنسان وأنها: قرابات بالنسب، وقرابات بالمصاهرة، وقرابات بالرضاع. كما أن إعطاءهم حقهم وعدم حرمانهم من الميراث من أهم حقوق ذوي القربى الذي دلت عليه السورة، وأن الحقوق الواجبة لذوي القربى والأرحام تختلف باختلاف درجاتهم في القرابة، وكذلك باختلاف حاجاتهم، مع التأكيد على أن البرّ بالوالدين وبذل المعروف لهما من أهم حقوقهما. كما أكدت سورة النساء على وجوب العناية بالتربية للأولاد والقيام بحقوقهم، ويتمثل ذلك في إعطائهم حقهم من الميراث، والعناية بالزوجات، وحسن عشرتهن بالمعروف، وبيان مالهن من حقوق في المهر والميراث، وحرمة الأخذ منه، وتفقد الجيران، والسؤال عن أحوالهم وبخاصة الجار ذي القربى.

كما تناولت دراسة الدخيل(2015) أحكام اليتامى والنساء كما جاء في مطلع سورة النساء، إلا أنها اقتصرت على حقوق اليتامى في الآية الأولى من السورة، حيث تناولت الدراسة وجوب إعطاء اليتيم ماله، والإقساط في يتامى النساء، ووجوب إيتاء النساء الصداق، وحرمة إعطاء السفهاء المال لإتلافه، ووجوب اختبار اليتامى في شأن المال، واستحقاق النساء للميراث، والإحسان للخلق بالقول والفعل، والتحذير الشديد من أكل مال اليتيم. وتوصلت الدراسة أنه على الشعوب الاهتمام بأمر اليتيم والنساء؛ لمكانتهما في المجتمع، فبصلاحهما يصلح المجتمع، وبفسادهما يصبح المجتمع المسلم من أسوأ الشعوب، وعلى ولي اليتيم أن يعطي اليتيم ماله ولا يبخس منه شيئًا، وعلى ولي المرأة أن يعطيها حقها من الصداق وإن طابت نفسها بإعطاء وليها جزءا من الصداق أو كله فإن الشريعة الإسلامية أباحت لها ذلك.

بينما تناولت دراسة الجابري(2007) عن رعاية الله ﷻ للنساء من الناحية الدينية، والإنسانية، والزوجية، والاجتماعية، والسياسية، وتكفله ـ سبحانه ـ بحفظ حقوقهن في جميع هذه النواحي، وفي ذلك بيان لتمام منة الله ﷻ وفضله على النساء، ورعايته لهن رعاية كاملة.

وفي ضوء ماسبق من دراسات يتضح أن سورة النساء تحوي العديد من الدلالات التربوية، الأمر الذي يستدعي مزيدا من التعمق في هذه السورة؛ للكشف عن المزيد منها.

وتلاحظ الباحثة مما سبق أن سورة النساء تحوي كثيرا من المضامين التربوية؛ إلا أن كل الدراسات السابقة تشير إلى إحدى الدلالات دون غيرها، كما أن بعضها يقتصر على تفسير مقدمة السورة، أوبعض آياتها، الأمر الذى ترى معه الباحثة ضرورة الوقوف بصورة تحليلية دقيقة لكافة الدلالات التربوية المتضمنة في السورة، وهو ما ذهبت إليه الدراسة الحالية، ويمكن بلورة **مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:**

ـ ما الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

1.ما الاطار المفاهيمي للأساليب والقيم التربوية ؟

2.ما أبرز الأساليب التربوية المستنبطة من سورة النساء؟

3.ما أبرز القيم التربوية المستنبطة من سورة النساء؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء؛ وذلك من خلال الوقوف على مدى تضمنها لهذه الدلالات، وتفرع عن هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

الوقوف على الأساليب التربوية المستنبطة من سورة النساء.

الكشف عن القيم التربوية المستنبطة من سورة النساء.

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية: تأتي أهمية الدراسة النظرية من خلال:

أهمية القرآن الكريم؛ حيث يعد منهج تربية وتبصرة للمسلمين ؛ فهو الذي ينظم جميع شؤون حياتهم، ويكفل لهم السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة، كما أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم لا ليكون

كلاما مقدسا يتبرك الناس بتلاوته فحسب، وإنما أنزل ليفقهوا هَدْيَة، ويدركوا معانيه، ويحكموه في حياتهم، ففيه الحل لكثير من المشكلات التربوية التي تعاني منها المجتمعات.

أن هذه الدراسة تعدّ إسهاما في تأصيل القضايا التربوية من خلال الكتاب والسنة، وإعادة المجتمع المسلم وسائر أفراده إليها؛ لاستنباط مايحتاجونه في حياتهم العملية والعلمية.

تسهم في إبراز دور التربية الإسلامية لكثير من المجتمعات الإسلامية التي ابتعدت عنها وتم استبدالها بتربية غربية أو شرقية، فلم تزد المجتمع المسلم إلا انحلالا في قيمه ومبادئه وأخلاقه، فالمتتبع لأحوال هذه الأمة يجدها في تفكك وتمزق واختلاف، ويجدها إلى الهبوط أقرب منها إلى الصعود، وإلى التفتت أقرب منها إلى التماسك، فمن المسؤول الأول عن ذلك؟ لا شك أنها التربية، فضلا عن المربين والمؤسسات التربوية، لذا كان لزاما عليهم العودة إلى منابع التربية الإسلامية؛ لإصلاح أوضاع تلك المجتمعات المسلمة.

تبرز العديد من الأساليب التربوية والقيم التي يمكن أن يستفيد منها المربون.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

–يؤمل من هذا البحث فتح المجال لبحوث أخرى تستنبط الدلالات التربوية من جميع سور القرآن الكريم، وكيفية تطبيقها.

–قد يثري هذا البحث المكتبات التربوية بالموضوعات المتعلقة بالدلالات التربوية المستنبطة من القرآن الكريم دستور المسلمين الأول.

–تقديم توجيهات وتطبيقات تربوية تستفيد منها المؤسسات التربوية وبخاصة الأسرة، بحيث تساعد في بناء شخصية أبنائهم.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء.

مصطلحات الدراسة:

الدلالات : تعرف الدلالات بأنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر"(النملة، 1420، 1055).

وتعرف إجرائيا بأنها: مجموعة من القيم والأساليب التربوية التي ترشد إليها آيات سورة النساء، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب التفسير.

التربوية: تعرف التربية بأنها: إعداد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام(يالجن، 1424، 20).

وتعرف إجرائيا: بأنها عملية الإعداد المتكامل للفرد وجدانيا، وسلوكيا، وخلوقيا، وعلميا، في ضوء المبادئ التربوية الحاكمة، والمبادئ والقيم وأسايب التربية التي يقرها الدين الإسلامي.

الدلالات التربوية: وتعرف إجرائيا بأنها: إرشادات تدل على معاني، وأفكار، وتوجيهات تربوية؛ لإعداد المسلم إعدادا متكاملا من خلال القواعد التربوية التي تقرها سورة النساء.

المستنبطة: يعرف الاستباط إجرائيا بأنه: القدرة على استخراج دلالات تربوية – أساليب وقيم – من آيات سورة النساء من خلال دراسة تلك الآيات، وماكتبه أهل العلم.

سورة النساء : تعد سُورَةُ النِّسَاءِ هي رابع سور القرآن، وعدد آياتها (176) آية . وهي سورة مدنية نزلت كلها بالمدينة، إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة، وهي قوله تعالى: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، وهي من السبع الطوال. وبدأت بأسلوب النداء. ونزلت بعد سورة الممتحنة، وتقع بين سورتي آل عمران والمائدة.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستنباطي التحليلي الذي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة والمنهج التحليلي، ولعل هذا المنهج هو المناسب لدراسة الآيات القرآنية موضوع الدراسة، حيث يتم فيه تحليل الموضوع إلى الأجزاء التي يتألف منها، ثم دراسة خصائص كل جزء، واستنباط ما يحويه من دلالات تربوية.

ثانيًا :الدراسات السابقة:

استنادا إلى ماسبق، فقد اهتمت العديد من الدراسات والأبحاث السابقة ـ سواء العربية أو الأجنبية ـ بالدلالات التربوية بشكل عام، والدلالات التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بصفة خاصة، كما تناولت بعض الدراسات سورة النساء، وفيما يلي عرضٌ لأبرز ما وقفت

عليه الباحثة في هذا الشأن، مع العلم أن المحك في هذا العرض سيكون من الأحدث إلى الأقدم، وفيما يلي بيان ذلك:

دراسة البكري(2024)، وهدفت إلى استنباط الدلالات التربوية لسورة المدثر وتطبيقاتها، واستخدمت المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي المقترن بالأسلوب التحليلي من خلال تحديد مجموعة من الآيات لاستنباط القيم والأساليب التربوية التي ترشد إليها آيات سورة المدثر، وذلك من خلال الرجوع إلى عدد من كتب التفسير المعتبرة، وخرج البحث بمجموعة من النتائج أهمها: أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ كرم هذه الأمة بالقرآن العظيم الذي جمع ما يحتاج الناس إليه من أخبار الأولين والآخرين، وفيه هداية لهم في جميع مجالات الحياة، كما أن من أهم نتائجه: أن الصلاة عماد الدين، وعلامة التقوى، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وأوصى البحث بضرورة استمرار البحوث التربوية المستنبطة من القرآن الكريم الذي يعد دستور المسلمين الأول، ومنهج التربية الذي ينظم جميع شؤون حياتهم، ويكفل سعادتهم في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة، وأن تستفيد المكتبات التربوية من الدلالات التربوية الواردة في سورة المدثر.

أما **دراسة السلمي، والسلمي**(2024) فهدفت إلى استنباط الدلالات التربوية التعبدية والأخلاقية في بعض القواعد الفقهية؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف استخدم البحث المنهج الوصفي وفق المدخل الاستنباطي، حيث تم تحديد ست قواعد فقهية لاستنباط هذه الدلالات وهذه القواعد هي: قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وقاعدة "الضرر لا يزال بمثله"، وقاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله"، وقاعدة "المُثبت مقدم على النافي"، وقاعدة " يُغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد"، وقاعدة " من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: استناد التربية الإسلامية إلى مصادر التشريع، وتميز خصائصها، وتنوع أساليبها، كما كشف البحث عن الدلالات التربوية التعبدية في بعض القواعد الفقهية والتي منها: التسليم لأوامر الله، الإحسان، الصبر، حفظ اللسان، ثم الكشف عن الدلالات التربوية الأخلاقية في بعض القواعد الفقهية وأبرزها : دلالة القناعة، دلالة التبين والتثبت، دلالة الصدق.

دراسة أحمد(2023)، وهدفت إلى بيان الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية، وذلك من خلال التعريف بسورة الصف، وبيان المضامين التربوية المستنبطة منها وهي:

المضامين العقدية، والتعبدية، والتعليمية، وبيان الأهداف المستفادة من سورة الصف؛ وهي: الأهداف المعرفية، والمهارية، والاجتماعية، والأخلاقية، واعتمد الباحث في دراسته على المنهجين: الاستقرائي والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية من سورة الصف وجمعها، واستنباط المضامين التربوية منها، ملتزما بذلك بأصول البحث العلمي المعروفة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ تتمثل في أن سورة الصف من السور القرآنية التي تشمل العديد من المضامين التربوية التي يستفيد منها المسلم بكافة جوانب حياته، كما تشمل سورة الصف العديد من المضامين العقدية والتعبدية والتعليمية التي تفيد في غرس القيم والأخلاق لبناء الشخصية المتميزة للمسلم، وتضمنت سورة الصف دلالات تربوية تكسب المسلم الأهداف المعرفية، والمهارية، والأخلاقية؛ ليكون نافعا في نفسه وفاعلا في مجتمعه.

دراسة البقعاوي(2021)، وهدفت إلى تحديد المفهوم الشامل للهجر من خلال القرآن الكريم، واستنباط بعض الدلالات التربوية المتعلقة بمفهوم الهجر وتحريرها، وبيان صور الهجر وأشكاله، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي الكيفي، وخلصت الدراسة إلى أن المفهوم الشامل للهجر يتمثل في الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، والانفراد، والابتعاد، والعزلة، والترك، والصد والإعراض، وهجر الزوجة في الفراش، والإعراض عن القرآن تلاوة وعملا وتحكيما، والسب والترك والهذيان، والتقاطع والتدابر. وقد استنبط الباحث العديد من الدلالات التربوية من مفهوم الهجر والتي قام بإيضاحها في ثنايا بحثه. وقد أوصى الباحث بضرورة اجتهاد المعلمين في توضيح مفهوم الهجر للناس من خلال التعامل به، وبيان المشروع منه والممنوع، كما ينبغي على المربين أن يهتموا بتوضيح مفهوم الهجر وطرق تطبيقه في المدارس ومع المتعلمين، وضرورة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بهدف توضيح مفهوم الهجر وتطبيقاته لعامة الناس. وتفعيل دور المساجد ووسائط التربية في نشر الوعي الثقافي فيما يتعلق بمفهوم الهجر. وإنشاء مكتبة إلكترونية تتناول المفاهيم الدلالية الواردة في القرآن الكريم. وتوجيه انتباه المعلمين لعرض مشاريع طلابية ترتكز على مفهوم الهجر وانعكاساته التربوية على المتعلمين.

دراسة الصطامي(2020)، وهدفت إلى البحث في موضوع آيات الفضل من خلال سورة النساء وارتباطها بمقاصد السورة. ومن أهدافها: 1-التعرف على مدلول كلمة الفضل في القرآن من خلال

سورة النساء. 2–العناية بالآيات القرآنية التي تجمع موضوعا محددا تحت سورة محددة. 3–الكشف عن أوجه التكامل والتداخل بين موضوع محدد داخل السورة الواحدة. 4–إعانة القارئ على فتح بوابة جديدة للجمع بين الصيغ المتشابهة في القرآن. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي في تدوين البحث، ويشمل: 1–تتبع الألفاظ الظاهرة في كلمة الفضل من خلال سورة النساء. 2–الرجوع إلى كتب التفاسير المعتبرة من أجل بيان المعنى الإجمالي. 3–التنصيص على المراد بمعنى الفضل في الآية، ومحاولة بيان الأثر والصبغة التي تبقيها هذه اللفظة على معنى الآية. 4–بيان ارتباط الآية بمقاصد السورة وهما: العدل، والضعف. 5–ذكر أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث في نهاية البحث.

دراسة المطرفي(2020)، وهدفت إلى تتبع مفردة الجبال (بالإفراد والجمع) في القرآن الكريم، وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في الحكمة من خلقها، ومتاعها، وألوانها، وعبوديتها لله تعالى من خلال المنهج الأصولي؛ من أجل استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث، ثم تحليل أقوال المفسرين في مدلولاتها واستنباط الدلالات التربوية من عبودية الجبال، وأوجه تطبيقها في المسجد، والأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، وتوصلت الباحثة إلى أن لكل مخلوق في الوجود قدرا من الوعي والإدراك الذي يعينه على معرفة ذاته وخالقه، فيتوافق مع كل منضبط بسنن الفطرة، ويتنافر مع كل مناقض لها، وهذا الوعي والإدراك يجعلان كل ما في الوجود يعبد الله تعالى بكيفية خاصة، وأن سبب تصدع الجبال الراسية هو خشية الله تعالى، وأن سجود الجبال الشاهقة بفيء ظلالها وميلانها من موضع لآخر، وأن الجبال تُسبِّح مع تسبيح نبي الله داود عليه السلام في العشي والإشراق.

دراسة عاشور(2019): وهدفت الدراسة إلى تناول البحث والتدبر في بعض آيات سورة الأنبياء، واستنباط الفوائد والنتائج التي يمكن استثمارها في مجال التربية، وذلك وفقا للتفاسير الصحيحة، على أن يتم ذلك بأسلوب تأملي يتميز بالإدراك والوعي، ويوظف لإعداد قوالب متميزة من الإرشاد التربوي تفيد كل مسلم بشكل عام والقائمين على عملية التربية كالأبوين والمعلمين بشكل خاص. وقد استخدمت الدراسة منهج التفسير الموضوعي في تفسير الآيات استنادا إلى التفاسير الموثوقة، كما استخدمت المنهج الوصفي التحليلي لكتابة الفوائد التربوية والقواعد المقترحة لتحقيق هذه الفوائد. وقد

تم صياغة تصور مكون من عدة قواعد تربوية مكونة من وسائل وطرق مناسبة عبر مجالات عدة؛ للاستفادة من تلك الاستنباطات التربوية وغرسها في الجيل الحالي .

دراسة السبيعي(2019)، وهدفت إلى الكشف عن العادات الاجتماعية في سورة النساء، ومنهج القرآن الكريم في معالجتها، حيث عرضت العادات المتعلقة بكسب المال، والعادات المتعلقة بالزواج، والعادات المتعلقة بالميراث، ومنهج القرآن الكريم في معالجة كل عادة، وذلك من خلال معالم تبين المنهج القرآني في معالجة تلك العادات. وقد خلصت إلى عدة نتائج، ومن أهمها: انسجام المنهج القرآني في معالجة سائر العادات؛ حيث يربطها بالإيمان والأخلاق والفطرة، ويعالجها من خلال تلك المعالم، وأن معالجة القرآن لهذه العادات تقوم على أساس العدل والانتصار للحق، والعناية بالضعفاء في المجتمع، كالنساء، والأيتام، والفقراء، وأن القضايا الاجتماعية لا يمكن أن تكون كلمة الفصل فيها إلا للحق سبحانه وتعالى، وأن المنهج القرآني امتاز في معالجته للقضايا الاجتماعية عن النظريات الاجتماعية الأخرى. وأوصيت بالاهتمام بمزيد من الدراسات والأبحاث في بيان معالجة القرآن الكريم للعادات الإنسانية، وتطبيق المنهج القرآني في معالجة العادات على الأحوال الاجتماعية المعاصرة.

دراسة عبد الله (2018)، وهدفت إلى التعرف على مفهوم العدل في سورة النساء: دراسة موضوعية. واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وانقسمت الدراسة إلى خمسة مباحث، تناول الأول تعريف العدل في اللغة والاصطلاح. واشتمل الثاني على العدل بين اليتامي، فمن العدل في أحوال اليتيم أن الله تعالي أوصى أولياء اليتيم به، بأن يختبروه في عقله، وصلاحه، فإن أنس الوصي في اليتيم نبوغا قبل سن الحلم، فليدفع له من المال ما يختبر قدرته، وذلك بعد الاحتلام، فإن بلغ اليتيم الحلم واستطاع أن يدبر أمواله بنفسه فلابد أن يسلم له ماله. وتحدث الثالث عن العدل بين الزوجات، حيث تناولت سورة النساء كثيرا من الأحكام المتعلقة بحقوق النساء وتنظيم الأسرة ومنها: الأمر بالعدل فيهن، وبخاصة اليتيمات بأداء حقوقهن من المهور وغيرها، وإباحة تعدد الزوجات بشرط العدل بينهن بما يمكن والعفو عما لا يمكن. وجاء الرابع بالعدل في الميراث، فمن مظاهر العدل في سورة النساء، عدله سبحانه وتعالي في تقسيم الميراث، فإن الله سبحانه وتعالي لا يشرع إلا لحكمة بالغة، ولذا وصف نفسه بكمال العلم والحكمة، وكثيرا ما يقرن الحكم بعلته ويشير إلى حكمته.

وبين الخامس العدل في المجتمع، حيث يعدّ أهم مقصد شرعي يؤدي إلى انتظام أمر الأمة، وجلب المصالح إليها، ودفع الضرر والفساد عنها. وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على حرص الإسلام على اليتيم غنيا كان أو فقيرا ، والمحافظة على ماله، فلا يدير أمواله إلا بعد بلوغه سن الرشد.

دراسة القحطاني، والعيسي(2017)، وهدفت إلى بيان الدلالات التربوية من القرآن والسنة فيما يخص الجانب الإيماني، وتبصير الناس بها، وتوضيح الدلالات التربوية من القرآن والسنة في الجانب النفسي، وذكر أدلة وشواهد وأقوال عليها، وإظهار الدلالات التربوية المستنبطة من القرآن والسنة في الجانب الأخلاقي وأثر ذلك على الأسرة، وتجلية الدلالات التربوية المستنبطة من آيات وأحاديث الرزق في الجانب الاجتماعي وربطها بالمجتمع المسلم، ومعرفة الدلالات التربوية المستنبطة من آيات وأحاديث الرزق في الجانب الاقتصادي. أما منهج الدراسة فيتمثل في المنهج الوثائقي والمنهج الاستنباطي، فجمع الباحث ما ورد من لفظة (رزق) في القرآن الكريم وعددها ثلاثة وعشرين ومائة موضع، وفي صحيحي البخاري ومسلم وبلغ عددها خمسة مواضع، من خلال الاطلاع على كتب التفاسير الموثوقة، وكتب اللغة، والشروح المتعددة؛ بغرض استنباط الدلالات التربوية لآيات وأحاديث الرزق في الجوانب التي حددت في البحث. وخلصت الدراسة إلى أن أهم العوامل في تأصيل وتوجيه المفهوم التربوي الرجوع والاستفادة من المصادر الإسلامية والمتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية وإيضاح الدلالات التربوية فيهما، لا سيما في الفهم الخاطئ الدارج عند كثير من الناس في معنى الرزق، والغاية منه، والدلالات التربوية المستنبطة منه. كما توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الرزق في القرآن الكريم والسنة النبوية له آثار تربوية عظيمة على حياة المسلم في جميع الجوانب الإيمانية، والأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية. وأن العمل بالدلالات التربوية لمفهوم الرزق في القرآن الكريم والسنة النبوية في الجانب الإيماني والنفسي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي يؤدي إلى ربط المسلم بالله تعالى، وأن هذا الارتباط يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة. كما أن للأسرة دورا كبيرا في تربية النشء تربية صحيحة سليمة تحقق رسالة الإسلام الخالدة، والأسرة هي المحضن الأول والبيئة المثلى التي تغرس الدلالات التربوية لمفاهيم الرزق على المستوى الإيماني، والنفسي، والأخلاقي، والاجتماعي، والنفسي.

دراسة الحازمي(2017)، وهدفت إلى تحديد مفهوم الصحبة ومرادفاتها في القرآن، وسعت إلى توضيح أهم المقومات الواجب توفرها في الصاحب الصالح، واهتمت ببيان الأثر التربوي للصحبة،

كما أسهمت في إبراز وتفعيل التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في القرآن خاصة في مجال الأسرة. واعتمدت الدراسة على المنهج الأصولي. وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن مفهوم الصحبة قد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وجاء بمعان متباينة تبعا لاختلاف المقصد والآيات التي أتى في سياقها، وهو يعني التجمع والملازمة، مع دوام المعاشرة، وكشف القرآن الكريم عن مرادفات للصاحب، كالصديق، والخليل، والقرين، وأوضحت أنواع الصحبة كما وردت في القرآن الكريم. وأوصت بضرورة تربية الأبناء على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأهمية توجيه الآباء أبناءهم إلى اختيار الصاحب الصالح، وحرص المعلمين والمربين على إقامة علاقات طيبة مع الطلاب تسودها المحبة والحنو والرفق بهم، وضرورة توجيه الآباء إلى الاقتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية وحسن المصاحبة.

التعليق على الدراسات السابقة:

تم عرض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية وتبين من خلال هذا العرض تعدد الدراسات التي اهتمت بالدلالات التربوية المستنبطة من بعض سور القرآن الكريم؛ كدراسة البكري(2024)، ودراسة السلمي، والسلمي(2024)، ودراسة أحمد(2023)، ودراسة القحطاني، والعيسي(2017)، وبعضها هدف إلى دراسة سورة النساء؛ كدراسة الصطامي (2020)، ودراسة السبيعي(2019)، ودراسة عبد الله (2018)، ويغلب على هذه الدراسات استخدام المنهج الاستنباطي أو تحليل المحتوى؛ للوقوف على ماتحتويه سور القرآن الكريم من دلالات تربوية،، و تأتي هذه الدراسة متفقة مع الدراسات السابقة في تناولها الدلالات التربوية لسور القرآن، كما تختلف في تركيزها على جميع الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء على خلاف الدراسات السابقة التي بينت جزءا من هذه الدلالات، أو تناولها للدلالات لبعض آيات سورة النساء، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد طبيعة مشكلتها، وإعداد الاطار النظري للدراسة، والوقوف على آليات استخدام المنهج الاستنباطي والتحليلي لتحليل محتوى آيات سورة النساء، والوقوف على الدلالات التربوية التي بها، سواء أكانت أساليب، أو قيم تربوية.

أولا:الإطار النظري:

يتألف الإطار النظري من محورين هما:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدلالات: تنقسم الدلالات التربوية التي سيتناولها البحث إلى قسمين رئيسين، الأول منهما: الأساليب التربوية، والثاني منهما: القيم التربوية، وفيما يلي بيان تفصيلي لمفهوم كلٍّ منهما:

أولاً: تعريف الأساليب التربوية:

الأساليب لغة:" جمع أسلوب، وهو الطريق(الفيروز آبادي، 1998، 98). و(الأسلوب) بضم الهمزة: الطريق والفن وهو على (أسلوب) من (أساليب)القوم أي على طريق من طرقهم(الندوي، 1402، 76)، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب: الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء. ويجمع على أساليب. وقد سلك أسلوبه: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوب، بالضم: الفن. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه(الجزائري، 2003، 33).

والأسلوب اصطلاحا :هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه(الغزالي، 1417، 45).

وهو عرض ما يراد عرضه من معاني وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة. وقيل هو: صيغ التبليغ في دعوة الناس. وقيل: إن الأسلوب وهو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته(الشيباني، 2001، 134)، والأسلوب على أنه اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ لسمات لغوية على سمات أخرى بديلة(الفيومي، 2008، 93).

ثانيا: القيم التربوية:

أولا: القيم لغة:

تأتى كلمة قيم بمعنى الاعتدال، فالملة القيمة: أي المعتدلة، والأمة القيمة كذلك، كما جاء في لسان العرب، كذلك فإن القيمة تعنى الحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله وشهادة أن لا اله إلا الله، والإيمان برسله، والعمل بطاعته، كما جاء في لسان العرب معنى ثالث وهو السياسة والرعاية، ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم، فالقيم، السيد وسائس الأمر(ابن منظور، دت، 3783).

بينما وردت كلمة القيم في المعجم الوسيط في مادة قام بمعنى" قيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه عند بيعه أو شرائه، إلا أن هذا المعجم قد أضاف للقيم معنى مهمًا يختلف به عن المعاجم

الأخرى وهو الدوام والثبات، وذلك في قوله: "يقال ما لفلان قيمة أي ماله دوام وثبات على الأمر"(مصطفى، وآخرون، 1980، 786).

كما تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن: 19)، أي لما عزم، كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: 34) ، وأما القوام فهو العدل، وحسن الطول، وحسن الاستقامة (العوا، 1987، 215–216) وبذلك يضاف إلى المعاني السابقة للقيمة معاني أهمها: العزيمة، والعدل.

كما يورد" فهمي محمد علوان " في كتابه القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي معنى لغويًا مهمًا للقيمة أوضح فيه بداية نشأة المعنى الفلسفي لكلمة (قيمة)، حيث ذكر أن لفظ (قيمة) اسم هيئة من قام الشيء بكذا، أي أن ثمنه المقابل له كذا، ثم استعمل لفظ (قيمة) بمعنى: قدر الشيء ومنزلته، ومنه نشأ المعنى الفلسفي لكلمة (قيمة)، حيث إن لفظ (قيمة) بمعنى القدر والمنزلة قد انتقل من دلالة معروفة في علم الحساب وعلم الاقتصاد السياسي إلى دلالة معنوية كما في الأشياء سواءً كانت هذه الدلالة هي الخير، أو الجمال، أو الصواب" (علوان، 1989، 91).

ثانيا: القيم اصطلاحا: تعرف القيم التربوية بأنها: " مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحسي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة "(قميحة، 1984، 41).

كما عرفت القيم تعريفًا استُند فيه إلى الرؤية الإسلامية بأنها"مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة، والإنسان، والإله كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته، تتفق مع إمكاناته، وتتجسد في الاهتمامات أوفي السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة "(الصمدي، 2008، 17).

كما تعرف القيم بأنها: " أحكام يصدرها الإنسان على بيئته من نتاج تربيته"، هذا من جانب، بينما على الجانب الآخر، نجد أن القيم التربوية هي المصدر الرئيس لاشتقاق الأهداف

داخل المؤسسات التربوية، بل هي أهم أهدافها ووظائفها، كما تعدّ هدفًا للآباء والمعلمين داخل المجتمع، كما تعدّ المصدر الرئيس لوضع الفلسفات والسياسات التربوية في أي نظام تربوي والتي في ضوءها يتحدد السلوك المرغوب فيه من الأفراد والجماعات حسب تلك الفلسفة، كما يمكن تعريف القيم من منظور تربوي أيضًا بأنها: " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية، أو اللفظية، أو اتجاهاته، أو اهتماماته"(زاهر، 1985، 44).

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة المعايير التي ارتضاها الشرع، محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك "(حسن، 1988، 57).

ومما سبق عرضه يمكن استنتاج أن القيم هي موضوع التربية، وأنه إذا فقدت التربية القيم فقدت روحها بل تفقد أهميتها لأنها هي الأساس لبناء تربوي سليم.

ثالثا: خصائص القيم التربوية الإسلامية:

هناك مجموعة من الخصائص للقيم التربوية الإسلامية هي:

أنها دستورُ سماويّ: وضع مواده خالق الإنسان، دستورٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، دستور من وحى السماء وليس من إفك البشر، فيقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النحل، 89) ، حيث جاء القرآن الكريم" الدستور السماوي من عند الله والمنزل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ عن طريق الوحي، متضمنًا منهجًا موجهًا للسلوك البشري، وفي ذل يقول الله تعالى:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(يوسف، 108). وفقا لمعايير وضوابط السلوك المتمثلة في القيم الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم، كما جاء القرآن الكريم ببعض الضوابط الموجهة للسلوك العام داخل محيط الأسرة من حيث تنظيم العلاقات بين الأزواج وبين كل واحد منهم، بل وبينهم وبين الأبناء ثم بين كل هؤلاء وذوي الأرحام، ثم تتوسع الدائرة إلى الجار الجنب والصاحب بالجنب، فإلى المحيط الاجتماعي الواسع، ويحكم كل هذا قيم الاحترام والتوقير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحب الخير للناس، والتضحية من أجل الصالح العام، والإحسان، والتكافل، والتضامن، والتزاور،

وفى هذا مالا يخفى من النصوص القرآنية والحديثية (الصمدي، 2008، 67). منها على سبيل المثال قوله تعالى:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت، 34) وقوله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: 103)، كما وضع هذا الدستور السماوي لغاية عظمي وهي مرضاة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وما خلقت الْجِنَّ والإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ (الذاريات، 56).

واقعية القيم الإسلامية: تعني أن القيم تتواءم مع واقع الحياة الذي يعيشه الإنسان فهي لم تقتصر على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، وإنما جاءت لتنظيم حياة البشر (الشاذلي، 2009، 31)، فالقيم الإسلامية ليست قيما نظرية مثالية، وإنما هي خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث، واستجابة لمشكلات الناس وقضاياهم، وليست فكرًا يبتغي المدينة الفاضلة التي لا وجود فيها لبشر، وبالتالي فهي واقعية في مراميها وأهدافها (فالحب كقيمة إسلامية عظمي، كان رسول الله ﷺ في العدل بين أزواجه يقول: " اللهم، هذه قسمتي في ما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك" (يعنى الميل العاطفي)، وقس على هذا مختلف القيم الإسلامية، فبرغم كونها مطلقة في أصولها، ربانية في مصدرها؛ إلا أن إنزالها على الواقع يحكمه التدرج والحسني لنفي القيم السيئة بالحسنة، وتتجلي هذه الواقعية في مظاهر متعددة منها: التكليف ضمن حدود الطاقة الإنسانية، ورفع المسئولية عن الإنسان في أحوال الخطأ والنسيان والإكراه، ومراعاة مطالب الفكر والنفس والجسد، وعدم إهمالهم ضمن حدود معينة، ومراعاة واقع حال المجتمعات الإنسانية التي يتفاوت أفرادها في استعداداتهم وخصائصهم، ومراعاة واقع حال الضعف البشري، وواقع حال النفس الإنسانية.

الوسطية (التوازن): التوازن والوسطية تعنى: عدم الإفراط أو التفريط، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى، فهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر(العجزي، وآخرون، 1999، 15) فالإنسان كفرد له كيانه الخاص وحاجاته، ومع ذلك فللجماعة حياله حقوق ينبغي أن يقوم بها، كما تظهر وسطية الإسلام في موالاته لكل من الجسد والروح "حيث يولي الإسلام كلاً من الجسد والروح ما يستحقه من اهتمام، ويقف بذلك موقف وسط بين تطرف الماديين والرهبانيين(العجزي، وآخرون، 1999، 16) وفى هذا المعني يقول رب العزة سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة، 143) فعندما

أتى الإسلام " عمد إلى القيم الجيدة فأبقاها وضبطها، وأضاف إليها، وزود الإنسان بقيم ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق" (أبو العنين، 1988، 70).

الاستمرارية : القيم الإسلامية قيم قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان؛ لأنها أولا مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف(العجزي، وآخرون، 1999، 15) "وإنما هي قيم تجد نفسها مستمرة في الواقع تضيق وتتسع مساحتها بحسب الجهد المبذول لنشرها، والوسائل المستعملة في ذلك، ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرار حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر، قال – صلى الله عليه وسلم–:" لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقًا "، فالصدّيق لا يطلب منه أن يصدق مرة ويكذب مرات، وإنما المطلوب أن يستمر هذا السلوك في تصرفاته طوال حياته حتى يستحق هذا اللقب" (الصمدي، 2008، 29).

الشمول والتكامل والوحدة: يقصد بالشمول: أنها تشمل كافة مناشط حياة الإنسان، فهي تشمل الفرد فى حياته الخاصة والعامة، كما تعمل على اتصاله بغيره من أفراد المجتمع، كما تشمل المجتمع فى صلة أفراده بعضهم ببعض، وفى صلتهم بالعالم الخارجى، بينما يقصد بالتكامل أن توجهات القيم الدينية فى مجال العقيدة والعبادة والسلوك الفردي والاجتماعي ترتد كلها فى وحدة محكمة، وفى صورة شاملة للحياة كلها وهي وحدة المصدر وهو الله، كما ترجع إلى وحدة الموضوع وهو الإنسان (الصمدي، 2008، 31).

الإيجابية: المقصود بها: أن يتعدى الخير للآخرين؛ فلا يكفي كون الإنسان صالحًا في نفسه، بل يكون صالحًا ومصلحًا، يتفاعل مع المجتمع وينشر الخير، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال، وتأتي هذه الإيجابية للقيم من إيجابية الإسلام نفسه، فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والانعزال والسلبية، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون (العجزي، وآخرون، 1999، 15).

العالمية والإنسانية: تعنى العالمية والانسانية أن قيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد ﷺ أنها ليست للمسلمين بخصوصهم، وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها فتقوّم سلوكهم، وتعدل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالمية مدخلا إلى الإسلام

عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد، فالعدل حسن والظلم سيء، الكذب مشين والصدق مزين، والبخل والشح مكروهان، والسخاء والبذل مطلوبان، مهما اختلفت الملل والنحل. فتلك وأضدادها قيم عالمية هي أصل الفطرة جاء بها الإسلام العالمي(الصمدي، 2008، 32)، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: 28).، وقال . سبحانه .: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، 107)، بينما نعنى بالإنسانية: أنها إنسانية الإدراك والفعل، فالإنسان هو الذى يفهمها ويحولها إلى واقع علمي ملموس يعيد عليه عائد من خلال الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان(الشاذلي، 2009، 31). " فتركز على سلوك الانسان وتعمل على تقويمه، وكذلك تقوم ببناء الانسان وجدانيًا، وأخلاقيًا، واجتماعيًا، وعلميًا، وتنظم علاقة الأفراد ببعضهم فى جو من الأخوة الإنسانية، والصدق، والعدل، والمساواة"(الطهطاوي، 1992، 69).

التكيف والمرونة: إن القيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرق، وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها،فمن مظاهر التكيف قدرة القيم الإسلامية على الاستجابة لحالة متلقيها العمرية، والنفسية، والوجدانية، والعقلية، فلكلٍّ أسلوبه وطريقته ومنهجه، فالمربون الناقلون للقيم الإسلامية لهم قدرات وطاقات، والمتعلمون لهم قدرات وطاقات أيضًا، ولهذا لم يكن للنظرية التربوية الإسلامية الحاملة للقيم خطاب واحد، وإنما يتنوع خطابها بفعل مرونته ويتكيف مع مختلف الحالات(الصمدي، 2008).

بينما يقصد بالمرونة: أن القيم الإسلامية قيمًا ليست جامدة ولكنها مرنة دون أن تبتعد عن شريعة أو تشت عنها، والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد، كما تجمع بين الإطلاق والنسبية، ولبيان كيفية المرونة نضرب مثالا بقيمة الإنفاق في سبيل الله، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف، فقد يكون الإنفاق بالنقود، أو الملابس، أو الحيوانات، أو بناء مؤسسات خيرية.

مما سبق عرضه يتضح أن: الإسلام اعتنى بالقضية القيمية عناية واضحة، حيث كانت نظرة الإسلام للقيم نظرة شاملة للعلم والإيمان والمعرفة موضحة أثرها في تنشئة الإنسان وتربيته، وتجلي هذا التصور في أبدع صوره في "علم السلوك "، حيث انبثقت فكرة السلوك في الإسلام من حقيقة مؤداها أن أحكام الشرع هي المعيار الصحيح الذي يتوجب أن يتحدد في ضوءه السلوك

السوي، والذي يقاس بمدى الالتزام بالحدود الشرعية والوصايا الربانية الشاملة التي أمر الله عز وجل بها، ويمثل هذا التصور الأساس الذي تبنى عليه نظرية القيم في المنهج التربوي الإسلامي فهو يعمل على تأصيل مرجعية عليا تحكم القيم ألا وهي مرجعية الشرع، ففي إطار هذه المرجعية تتحدد منظومة القيم،حيت يتم التعامل معها في ضوء مصدرين أساسيين في الإسلام هما: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة (الجلاد، 2007، 31).

كما أن النظرة الإسلامية للقيم تتصف بالكمال لأنها تنبع من المذهبية الكاملة، فمصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان، والكون وسننه، والتي في إطارها يتحرك الإنسان ويمارس وظيفته في الحياة، فالإسلام الذي حرر الإنسان من عبودية نفسه ومن الغرور، أمده بالتصور الصحيح، وحدد له الضوابط التي ينبغي أن يقف عندها، والقيم التربوية لابد لها من جذور تستمد منها قوام حياتها وتصورها العام، الذي هو مبرر وجودها(بن مسعود، 1999، 64). ولا يوجد منهج أفضل من المنهج الإسلامى لكي تستمد منه القيم تصورها العام وقوامها الذي يجب أن ترتكز عليه.

الاطار التحليلي للدراسة

أولاً : أهداف الدراسة التحليلية:

تهدف الدراسة التحليلية إلى الوقوف على الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء، وستتبع الدراسة أسلوب التحليل الكيفي الذي لايعتمد على مفردة العد.

ثانيًا: إجراءات الدراسة التحليلية: قراءة الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة؛ للوقوف على آليات التحليل المستخدمة في تلك الدراسات.

استخدام أسلوب تحليل المحتوى باعتباره أسلوبا علميا منظما ودقيقا يفيد في تحليل مضمون فئات التحدي وتقسيمها وتحليلها كميا، وكيفيا؛ للوقوف على الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء.

فئات تحليل المحتوى: وهي في هذه الدراسة ما يلي:

فئة ماذا قيل؟ ويقصد بها: ماذا قيل في المضمون الذي يخضع للتحليل، وتنقسم إلى:

فئات الأساليب التربوية.

فئة القيم التربوية.

فئة كيف قيل؟ وتتضمن:

وحدات التحليل: وهي وحدات ترتبط إرتباطًا جذريًا بمضمون المادة التي يتم تحليلها، وإخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطى تحليلها دلالات تفيد في تفسير النتائج، كما ترتبط بأهداف التحليل، والتي غالبًا ما تستخدم في مثل هذه الدراسات؛ لأنَّها وحدة أساسيةُ في تحليل المحتوى ، ويمكن حصر وحدات التحليل التي يُمكن للباحث استخدامها في هذه الدراسة في وحدة الموضوع theme (الفكرة): حيث تُعدّ وحدة الموضوع أحد أهم وحدات تحليل المحتوى، ويُقصد بها: الوقوف على الأفكار الخاصة الصريحة والضمنية في سياق الآيات قيد الدراسة، والتي تظهر في صورة عبارة واحدة، أو جملة، أو عدة عبارات مختلفة تدور حول التحدي قيد الدراسة .

تحليل العينة قيد الدراسة.

ثالثا: قواعد التحليل:

الخطوة الأولى: قراءة موضوع الدراسة، والمتمثل في جميع آيات سورة النساء .

الخطوة الثانية : قراءة كل آية على حدة؛ لاستنتاج ماتحتويه من دلالات تربوية، وفي حالة إذا احتوت الفقرة على أكثر من دلالة يؤخذ كل منها على حدة.

الخطوة الثالثة: تفريغ النتائج التي تم التوصل إليها، وترتيبها وفق ترتيب آيات سورة النساء.

رابعاً: مجتمع الدراسة:

جميع آيات سورة النساء البالغ عددها (176) آية.

سابعا: نتائج الدراسة التحليلية:

فيما يلي يعرض الباحث نتائج التحليل الكيفي لجميع آيات سورة النساء البالغ عددها(167) آية؛ لبيان الأساليب والقيم التربوية المستنبطة منها، ويتم ذلك كما يلي:

الدلالة الأولى: الأمر بتقوى الله، والحث على عبادته، فلا عدوان على المال والنسل.

إفتتح الله تعالي سورة النساء بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس واحِدَة وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءٗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبا﴾(سورة النساء: آية 1).

حيث افتتح الله تعالى سورة النساء بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك، وبيَّن السبب الداعي الموجب لكل ذلك، وأن الموجب لتقواه هو وحدة

الأصل البشري، كذلك أصل الخالق الواحد، فلا عدوان على المال والنسل، قال تعالى:﴿رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جملتها خلقكم ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور، وكذلك من الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم توسلتم بها بالسؤال بالله. فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ لعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك فلتعظموه بعبادته وتقواه. وكذلك الإخبار بأنه رقيب، أي :مطلع على العباد في حال حركاتهم وسكونهم، وسرهم وعلنهم، وجميع أحوالهم، مراقبا لهم فيها مما يوجب مراقبته، وشدة الحياء منه، بلزوم تقواه وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد ؛ ليعطف بعضهم على بعض، ويرق بعضهم لبعض.

وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها؛ ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصا الأقربين منهم، بل إن القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به.

وتأمل كيف افتتح هذه السورة بالأمر بالتقوى، وصلة الأرحام والأزواج عموما، ثم بعد ذلك فصل هذه الأمور أتم تفصيل، من أول السورة إلى آخرها، فكأنها مبنية على هذه الأمور المذكورة، مفصلة لما أجمل منها، موضحة لما أبهم، وفي قوله:﴿ وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ تنبيه على مراعاة حق الأزواج والزوجات والقيام به؛ لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج، فبينهم وبينهن أقرب نسب، وأشد اتصال، وأقرب علاقة.

الدلالة الثانية: حسن الخطاب والتوعية لأوصياء اليتامى وأولياء النساء، وتوجيه الأزواج للعدل معهن.

قالت الآية الثانية والثالثة من سورة النساء:﴿ وءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا (2)وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ (3)وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا (4) وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا (5) وَٱبۡتَلُواْ

ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا (6)﴾ (النساء 2–6) وفي هذه الآيات خطاب وتوجيه بأسلوب راقٍ إلى كثير من الأحكام المتعلقة بحقوق اليتامى من النساء، وحقوق النساء، وتنظيم الأسرة،، منها: الأمر بالعدل فيهن (خاصة اليتيمات) بأداء حقوقهن في المهور وغيرها، وإباحة تعدد الزواج بشرط العدل فيه، والعفو عما لا يمكن، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾(النساء:3).

تدل الآية على وجوب العدل بين الزوجات، وعند الخوف من الظلم، فيجب الاكتفاء بزوجة واحدة، أو مملوكة (الرازي، 1420، 489).

وأخبر تعالى بنفي الاستطاعة في العدل بين النساء بنفس السورة في قوله تعالى ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾(النساء :129)، وذلك في ميل الطبع بالمحبة والجماع، والحظ من القلب، فحالة البشر، وأنهم بحكم الخلقة لايملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون البعض، (القرطبي، 1964، 407)، كما جاء في الحديث الشريف:" اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلاتملني فيما تملك ولا أملك" (السجستاني، د ت، 242)، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم: " من كان له إمرأتان ويميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل" (ابن قدامة، 1969، 242).

وقيل العدل المقصود منه في القسم: هو السكن والكسوة والنفقة، وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم، وذكر ابن حجر ــ رحمه الله ــ أن المنتهى فيها العدل بينهن من كل جهة ، وأن المراد بالحديث: العدل في التسوية بينهن بما يليق بكل منهن، ولكل واحدة منهن كسوتها ونفقتها والإواء إليها ولم يضره ما زاد على ذلك من ميل قلب أو تبرع بتحفة(خلاف،د ت، 121).

ومما يقتضي وجوب العدل بينهن الاقتصار على زوجة واحدة عند خوف الجور إذا تعددن، وذلك كما أمر تعالى في قوله: ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾، وأظهر من ذلك أن العدل المشروط لإباحة التعدد هو القدر المستطاع من المساواة والذي نقبت استطاعته والمثل الأعلى من العدل

والمساواة في كل شيء بغاية الدقة بلا نقص أو زيادة فيه حتى في الود القلبي،ومقصود الشريعة ألا يؤذي واحدة بإيثار الأخرى، وأن يعمل ما في وسعه ليرضين جميعا. وإذا لم يقم بالعدل أو خشي الظلم فإنه لا يجوز له أن يقدم على الزواج من أخرى، والخطاب في الآية الكريمة لم يطالب الزوج بالعدالة المطلقة الكاملة بين زوجاته بأن يسوي بينهن في كل شيء؛ لأن العدل بهذا المعنى غير مستطاع للمكلف ولو حرص على إقامته، وبالغ في ذلك فإن العجز عن العدل المطلق الكامل لا يمنع تكليفكم بما دون ذلك من المراتب التي تقدرون عليها (عبد الله، 2018، 78).

إن الآيتين الكريمتين تدعوان المسلم إلى العدل بين زوجته بالقدر الذي يستطيعه بدون تقصير أو جور، أو إنهما بانضمام معناهما لا تمنعان تعدد الزوجات كما ادّعى المدّعون(الزحيلي، 1991، 235).

وقيل: معناها أن تعدل في المحبة وكان ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول: " هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا تملك ولا أملك"، فإن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد أقسام أعلاها (الضرورية)، ومنها: حفظ النسل، ولا يتحقق حفظه إلا بالنكاح، فكانت إقامته من تحقيق المقاصد الضرورية في الشريعة مع ما في النكاح من تحصيل لمصالح شرعية متعددة مثل: سد خلة المحتاجين، وبناء المجتمع المسلم، وتحقيق التكافل فيه، وإحصان المسلمين، وإشباع حاجتهم الأساسية، ومن مقاصد النكاح: التحصين في الوقوع في الزنا، وغيره من المقاصد، وكل هذا يرجع إلى عدالة الشارع الحكيم في حفظ الحقوق في العلاقات الزوجية والاجتماعية(عبد الله، 2018، 79).

كما وجه الخطاب القرآني إلى العدل في المهر فقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحلَةٗۚ فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٖ مِّنهُ نَفسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾، ويقصد من قوله تعالى أن الرجل يجب عليه دفع الصداق إلى المرأة حتما، وأن يكون طيب النفس بذلك، كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيبا بها، كذلك يجب أن يعطي المرأة صداقها طيبا بذلك، فإن طابت هي له به بعد تسميته أو عن شيء منه فليأكله حلالا طيبا; ولهذا قال تعالى: ﴿ فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٖ مِّنهُ نَفسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾.

كما نهى تعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياما، أي: تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها. ومن هنا يؤخذ الحجر على السفهاء، وهم أقسام: فتارة يكون الحجر للصغر; فإن الصغير مسلوب العبارة. وتارة يكون الحجر للجنون، وتارة لسوء التصرف لنقص العقل أو الدين، وتارة يكون الحجر للفلس، وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها،

فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَموٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُم قِيٰما وَٱرزُقُوهُم فِيهَا وَٱكسُوهُم وَقُولُواْ لَهُم قَولا مَّعرُوفا﴾(النساء: 5).

ورجع المولى ـ سبحانه وتعالى ـ عن الحديث عن اليتامى عند بلوغهم النكاح قال تعالى: ﴿وَٱبتَلُواْ ٱليَتٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِن ءَانَستُم مِّنهُم رُشدا فَٱدفَعُوٓاْ إِلَيهِم أَموٰلَهُمۖ وَلَا تَأكُلُوهَآ إِسرَافا وَبِدَارًا أَن يَكبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّا فَليَستَعفِفۖ وَمَن كَانَ فَقِيرا فَليَأكُل بِٱلمَعرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعتُم إِلَيهِم أَموٰلَهُم فَأَشهِدُواْ عَلَيهِمۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبا﴾(النساء: 6).

حيث نهى الله تعالى عن أكل أموال اليتامى من غير حاجة ضرورية إسرافا ومبادرة قبل بلوغهم، ومن كان في غنى عن مال اليتيم فليستعفف عنه، ولا يأكل منه شيئا فإذا دفعتم إليهم أموالهم بعد بلوغهم الحلم وإيناس الرشد فحينئذ سلموهم أموالهم، وأشهدوا عليهم)، وهذا أمر الله تعالى للأولياء أن يشهدوا على الأيتام إذا بلغوا الحلم وسلموا إليهم أموالهم; لئلا يقع من بعضهم جحود وإنكار لما قبضه وتسلمه، ثم قال تعالى: " وكفى بالله حسيبا " أي : وكفى بالله محاسبا وشهيدا ورقيبا على الأولياء في حال نظرهم للأيتام، وحال تسليمهم للأموال هل هي كاملة موفرة، أو منقوصة مبخوسة مدخلة مروج حسابها مدلس أمورها ؟ الله عالم بذلك كله. ولهذا ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال " : يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تلين مال يتيم " (أبو الحسين، 2010، 56).

الدلالة الثالثة: أسلوب البيان الإبداعي لحقوق العامة في أصل الميراث تستوى به المرأة والرجل، ومن يحضرون تقسيم التركة مما لا يرثون.

ففي قوله تعالى: (لِّلرِّجَالِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلوٰلِدَانِ وَٱلأَقرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلوٰلِدَانِ وَٱلأَقرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَۚ نَصِيبا مَّفرُوضا (7)وَإِذَا حَضَرَ ٱلقِسمَةَ أُوْلُواْ ٱلقُربَىٰ وَٱليَتٰمَىٰ وَٱلمَسٰكِينُ فَٱرزُقُوهُم مِّنهُ وَقُولُواْ لَهُم قَولا مَّعرُوفا (8)وَليَخشَ ٱلَّذِينَ لَو تَرَكُواْ مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّةٗ ضِعٰفًا خَافُواْ عَلَيهِم فَليَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَليَقُولُواْ قَولا سَدِيدًا (9)إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأكُلُونَ أَموٰلَ ٱليَتٰمَىٰ ظُلمًا إِنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَارٗاۖ وَسَيَصلَونَ سَعِيرا (10) يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَولٰدِكُمۖ لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَينِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآء فَوقَ ٱثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَت وٰحِدَة فَلَهَا ٱلنِّصفُۚ وَلِأَبَوَيهِ لِكُلِّ وٰحِد مِّنهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّم يَكُن لَّهُۥ وَلَد وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخوَة فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِن بَعدِ

وَصِيَّة يُوصِي بِهَآ أَو دَينٍۗ ءَابَآؤُكُم وَأَبنَآؤُكُم لَا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاۚ فَرِيضَة مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيما (11)﴾(النساء: 7–11) دلالة إبداعية في بيان حقوق العامة في أصل الميراث الشرعي؛ حيث بين ـ سبحانه وتعالى ـ عدله في تقسيم الميراث؛ فالله سبحانه حكيم لا يشرع إلا لحكمة بالغة، ولذا وصف نفسه بكمال العلم والحكمة ، فحينما ذكر الله تعالى مقادير المواريث بدأ بقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلوَٰلِدَانِ وَٱلأَقرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلوَٰلِدَانِ وَٱلأَقرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَۚ نَصِيبا مَّفرُوضا﴾(النساء: 7)؛ ليبين أن الأصل في الميراث أن للرجال والنساء نصيب من تركة آبائهم سواء كانت قليلة أم كثيرة، وهذا القسم نصيب مفروض واجب على جميع المسلمين الامتثال له، كما بين ـ سبحانه وتعالى ـ نصيب من حضر القسمة من الأقارب والمساكين، وأن على الآباء الذين يخشون على أبنائهم بعد موتهم أن يتقوا الله ولايقومون بكتاب وصية تخالف شرع الله تعالى وأحكامه، قال تعالى: ﴿وَلۡيَخشَ ٱلَّذِينَ لَو تَرَكُواْ مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّة ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيهِم فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَولا سَدِيدًا ﴾(النساء: 9).

ثم بين ـ سبحانه وتعالى ـ مصير من يأكل أموال اليتامى ظلما وعدوانا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأكُلُونَ أَموَٰلَ ٱليَتَٰمَىٰ ظُلمًا إِنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَارا۬ وَسَيَصلَونَ سَعِيرا ﴾(سورة النساء: 10). أي: إذا أكل أحد أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكل نارا تأجج في بطنه يوم القيامة.

ثم فصل الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ الأنصبة الشرعية في الإرث، قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَولَٰدِكُمۖ لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَينِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآء فَوقَ ٱثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَت وَٰحِدَة فَلَهَا ٱلنِّصفُۚ وَلِأَبَوَيهِ لِكُلِّ وَٰحِد مِّنهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّم يَكُن لَّهُۥ وَلَد وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخوَة فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِن بَعدِ وَصِيَّة يُوصِي بِهَآ أَو دَينٍۗ ءَابَآؤُكُم وَأَبنَآؤُكُم لَا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاۚ فَرِيضَة مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيما ﴾(النساء:11).

فبدأ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَولَٰدِكُمۖ لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَينِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآء فَوقَ ٱثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَت وَٰحِدَة فَلَهَا ٱلنِّصفُۚ وَلِأَبَوَيهِ لِكُلِّ وَٰحِد مِّنهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّم يَكُن لَّهُۥ وَلَد وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخوَة فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِن بَعدِ وَصِيَّة يُوصِي بِهَآ أَو دَينٍۗ ءَابَآؤُكُم وَأَبنَآؤُكُم لَا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاۚ فَرِيضَة مِّنَ ٱللَّهِۗ، وختمها بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيما ﴾ ليبين الله تعالى للناس أن هذه الفرائض هي الأصل الذي لا يحل لهم غيره؛ فالله ـ سبحانه ـ يحكم؛ لأنه عليم وهم لا يعلمون، وذكر السعد في

تفسيره " أنه لو ورد تقدير الأنس إلى عقولكم واختياركم لحصله من الضرر الله به عليم لنقص العقول وعدم معرفتها بما هو اللائق الأحسن في كل زمان ومكان فلا يدرون أي: الأولاد أو الوالدين أنفع لهم وأقرب للحصول مقاصدهم الدينية والدنيوية"

ومن عدله فرضه بالآية الكريمة أن للذكور من أولاد الرجل الميت حصة، وللنساء حصة، وهذه الحصة مفروضة واجبة معلومة مؤقتة، وقيل: إن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الإناث وجاءت الآية بإجمال الحق والنصيب في الميراث، ثم كانت تفصيلا؛ لقصد تهيئة النفوس، وحكمة هذا الإجمال ورود الأحكام المراد نسخها إلى أثقل لتسكن النفوس إليها بالتدريج، ثم جاء التفصيل في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ .....﴾ .

وتدل الآية الكريمة على أن الله عز وجل قد قسم الفرائض، ومن ثم فلا ينبغي لأحد أن يزيد أو ينقص، وأمر الله تعالى بالتسويه بينهم في أصل الميراث، وتفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الأنثين؛ وذلك لاحتياج الرجل إلى مهنة النفقة، والكلفة، ومعاناة التجار، والتكسب، وتجشم المشقة، فمناسب أن يُعطَى ضعفي ما تأخذه الأنثى.

الدلالة الرابعة : بيان الحقوق التفصيلية المادية بين الأقارب المسلمين:

بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحقوق المادية بين أقارب الميت وحق كل منهما بعد الوصية التي يوصي بها الميت بيانا تفصيليا، ثم بين ثواب من التزم بتلك الحدود والفرائض، وعقاب من خالف تلك الفرائض، قال تعالى: ﴿ وَلَكُم نِصفُ مَا تَرَكَ أَزوَٰجُكُم إِن لَّم يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَد فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِن بَعدِ وَصِيَّة يُوصِينَ بِهَآ أَو دَينٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكتُم إِن لَّم يَكُن لَّكُم وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُم وَلَد فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكتُمۚ مِّن بَعدِ وَصِيَّة تُوصُونَ بِهَآ أَو دَينٖۗ وَإِن كَانَ رَجُل يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمرَأَة وَلَهُۥٓ أَخٌ أَو أُخت فَلِكُلِّ وَٰحِد مِّنهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُم شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِن بَعدِ وَصِيَّة يُوصَىٰ بِهَآ أَو دَينٍ غَيرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّة مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيم (12) تِلكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدخِلهُ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ (13) وَمَن يَعصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدخِلهُ نَارًا خَٰلِدا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَاب مُّهِين﴾ النساء : 10-14).

وقد جعل الله تعالى للأبوين لكل واحدٍ منهما الثلث مما ترك إن كان له ولد، فساوى بين كل واحدٍ من الوالدين مع وجود الولد، بينما فاضل بينهما في عدم الولد وجعل للأم السدس والباقي

للأب، وإنما كان هكذا لأن الأبوين مع الولد يرثان فردا بالولادة التي قد استوى فيها الاثنان فساوى بين فرضيهما، وإذا عدم الولد ورثة الأم فرضا؛ لعدم التعصب فيها، وورث الأب بالتعصب؛ لأنه أقوى ميراثا، وجعل فرضها شطرا مثل حظ الأنثيين، فإن كان له أخوة فلأمه السدس، فلا خلاف أن الثلاثة من الإخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلى إلى السدس الذي هو أقل، ويكون الباقي للأب، فإن لم يكن للميت أبناء ذكور ورثه الأقرب (الأب، ثم الأخ، ثم العم)؛ والحكمه من ذلك أن الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض .

فالرجال معهود إليهم القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية، ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهن، فإنه يتضمن الحماية لهن، وأن يكون حظهم من الميراث أكثر من حظهن؛ لأن عليهم النفقة ما ليس عليهن وهذه عدالة التشريع.

وبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تلك الحدود هي الحدود المفروضة التي فرضها، وأن جزاء الالتزام بها هو الخلدان بالجنة، ومن يتعدّ تلك الحدود يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين.

الدلالة الخامسة:بيان وتوضيح للحقوق الأخلاقية لحماية النسل من العدوان:

بدأت الآيات الكريمات ببيان وتوضيح للحقوق الأخلاقية لحماية النسل من العدوان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأتِينَ ٱلفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُم فَٱستَشهِدُواْ عَلَيهِنَّ أَربَعَة مِّنكُمۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمسِكُوهُنَّ فِي ٱلبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلمَوتُ أَو يَجعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا (15)وَٱلَّذَانِ يَأتِيَٰنِهَا مِنكُم فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصلَحَا فَأَعرِضُواْ عَنهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابا رَّحِيمًا (16)إِنَّمَا ٱلتَّوبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَة ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيب فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيهِمۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما (17)وَلَيسَتِ ٱلتَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ قَالَ إِنِّي تُبتُ ٱلـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُم كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعتَدنَا لَهُم عَذَابًا أَلِيما (18)﴾.

ويتضح من الآيات السابقة أن النساء اللاتي يزنين، وهن محصنات أي: متزوجات، أو غير متزوجات فاستشهدوا عليهن أربعة رجال من المؤمنين، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت كنوع من أنواع العقاب حتى يمتن، أو يجعل الله تعالى لهن مخرجا وطريقا للنجاة من فعل الزنا، وقد جاء التفصيل والتخصيص بالنساء أتبعه الجمع بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأتِيَٰنِهَا مِنكُم فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصلَحَا فَأَعرِضُواْ عَنهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابا رَّحِيمًا﴾أي: فاحشة الزنا من الرجال والنساء فعليهم العقاب بالجلد أو الرجم حتى الموت، وهذا ما تم نسخه في قوله تعالى﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا مِائَةَ ﴾(النور: 2)، ثم تبعه بيان التوبة ؛ فالتوبة إلى الله تعالى من الذين يعملون السوء بجهالة هي لله، والله سبحانه وتعالى عليم حكيم، ولكنها مشروطة بأن تكون بعيدة عن لحظات الموت؛ فعند موت الذين يعملون السوء بجهالة أو يكفرون وعدهم الله تعالى بعذاب أليم.

الدلالة السادسة:بيان حقوق المرأة كزوجة (مافضل الله به النساء):

متى تثبت النفقة؟ ومتى تسقط النفقة؟

بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ حقوق المرأة كزوجة، ومافضلها به الله تعالى، وبين أوجه ثبوت النفقة، ومتي تسقط في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرهٗاۖ وَلَا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُواْ بِبَعضِ مَآ ءَاتَيتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأتِينَ بِفَٰحِشَة مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلمَعرُوفِۚ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكرَهُواْ شَيـٔٗا وَيَجعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيرٗا كَثِيرٗا (19)وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱستِبۡدَالَ زَوجٖ مَّكَانَ زَوجٖ وَءَاتَيتُم إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنهُ شَيـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثمٗا مُّبِينٗا (20)وَكَيفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَد أَفضَىٰ بَعضُكُم إِلَىٰ بَعضٖ وَأَخَذنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا (21)وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَة وَمَقتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا (22)حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهَٰتُكُم وَبَنَاتُكُم وَأَخَوَٰتُكُم وَعَمَّٰتُكُم وَخَٰلَٰتُكُم وَبَنَاتُ ٱلأَخِ وَبَنَاتُ ٱلأُختِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرضَعنَكُم وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُم وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلتُم بِهِنَّ فَإِن لَّم تَكُونُواْ دَخَلتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيكُم وَحَلَٰٓئِلُ أَبنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِن أَصلَٰبِكُم وَأَن تَجمَعُواْ بَينَ ٱلأُختَينِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (23)﴾وَٱلمُحصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُمۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيكُمۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُم أَن تَبتَغُواْ بِأَموَٰلِكُم مُّحصِنِينَ غَيرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱستَمتَعتُم بِهِۦ مِنهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيكُم فِيمَا تَرَٰضَيتُم بِهِۦ مِن بَعدِ ٱلفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا (24)وَمَن لَّم يَستَطِع مِنكُم طَولًا أَن يَنكِحَ ٱلمُحصَنَٰتِ ٱلمُؤمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلمُؤمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعضُكُم مِّن بَعضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلمَعرُوفِ مُحصَنَٰتٍ غَيرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخدَانٖۚ فَإِذَآ أُحصِنَّ فَإِن أَتَينَ بِفَٰحِشَة فَعَلَيهِنَّ نِصفُ مَا عَلَى ٱلمُحصَنَٰتِ مِنَ ٱلعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَن خَشِيَ ٱلعَنَتَ مِنكُمۚ وَأَن تَصبِرُواْ خَيرٞ لَّكُمۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (25)يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم وَيَهدِيَكُم سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم وَيَتُوبَ عَلَيكُمۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (26)وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيكُم وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيلًا عَظِيمٗا (27)يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۚ وَخُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا (28)يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تَأكُلُوٓاْ أَموٰلَكُم بَينَكُم بِٱلبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاض مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُم رَحِيما (29)وَمَن يَفعَل ذَٰلِكَ عُدوٰنا وَظُلما فَسَوفَ نُصلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (30)إِن تَجتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّـَٔاتِكُم وَنُدخِلكُم مُّدخَلا كَرِيما(31) ﴾ (النساء: 19–31).

بدأت الآيات بتوجيه قرآني للمؤمنين بأنه لايجوز لكم أن ترثوا نساء آبائكم، أوأقاربكم، كما يورث المال، وتتصرفوا فيهن بالزواج منهن، أو تقوموا بتزويجهن ممن تشاؤون، أو تمنعوهن من الزواج، كما لايجوز لكم إمساك أزواجكم اللاتي تكرهوهن للإضرار بهن حتى يتنازلن لكم عن ماقمتم بإعطائه لهن من مهر وغيره، إلا أن يرتكبن فاحشة واضحة كالزنا، إذا فعلن ذلك جاز لكم الإمساك عليهن في البيوت حتى تأخذوا منهن ما أعطيتموه، وصاحبوا نساءكم صحبة طيبة بكف الأذى عنهن، والإحسان إليهن، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن لعل الله تعالى يجعل فيما تكرهونه منهن خيرا كثيرا.

ثم تبدأ الآيات في تفصيل حقوق المرأة عند الانفصال عن الزوج، ويبين الشكل التالي حقوق المرأة عند الانفصال كما أقرته الآية، والانفصال على ثلاثة أشكال؛ الأول الطلاق: يقع من الرجل لأي سبب، وفي هذه الحالة لاترد له الزوجة المهر، وله الحق في مراجعة الزوجة أثناء العدة في الطلقة الأولى والثانية بدون رضاها وعلمها، أما إذا انتهت العدة فيراجعها بعقد ومهر جديدين، والثاني الخلع، حيث تطلب المرأة الانفصال لأي سبب، وفي هذه الحالة ترد له المهر أو أي عوض مالي تم الاتفاق عليه، ويحق للزوج المخلوع مراجعة الزوجة بعقد ومهر جديد وبرضاها، والحالة الثالثة للانفصال هي الفسخ ترفعه الزوجة بالمحكمة، ويجب أن يصدر حكم من القاضي بفسخ النكاح، وفي هذه الحالة لاترد له المرأة المهر أو أي عوض مالي، ويجب أن يكون الفسخ بسبب يقتنع به القاضي، وللقاضي فسخ العقد بدون رضا الزوج، وللزوج مراجعة زوجته بعد الفسخ بعقد ومهر جديدين، ويبين الشكل التالي صور الانفصال بين الزوجين.

كما يبين الشكل التالي المحرمات من النساء، وفق ماود في الآية الكريمة:

المحرمات من النكاح			
المحرمات مؤبدا		المحرمات مؤقتا	
ما يحرم من النسب	ما يحرم بالسبب	من أجل الجمع	حرم العارض يزول
١- الأم وإن علا حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ	١- ما يحرم بالنسب يحرم بالرضاع وهن: (٧) وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ	١- بين الأختين وَأَن تَجمَعُواْ بَينَ ٱلْأُخْتَينِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَۗ ٢- بين المرأة وعمتها ٣- بين المرأة وخالتها ٤-الجمع فوق الأربعة	المتزوجة حتى يفارقها زوجها بطلاق أو موت وحتى تنقضي عدتها. وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
٢-البنت وبناتها وبَنَٰتُكُمْ ٣-الأخت عامة وَأَخَوَٰتُكُمْ ٤- العمة وعَمَّٰتُكُمْ ٥- الخالة وخَالَٰتُكُمْ ٦- بنت الأخ وبناتها وبَنَاتُ ٱلْأَخِ ٧-بنت الأخت وبناتها وبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ	٢- ما يحرم بمجرد العقد: -زوجة أبيه وجده:﴿ولا تَنكِحُواْ ما نَكَحَ ءابَآؤُكُمْ﴾، -أم زوجته وجداتها(وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُم) -بنت الزوجة وبنات أولادها، إذا دخل بالأم(وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم) -زوجة ابنه وإن نزل(وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِن أَصْلَٰبِكُم		

ثم جاء التوجيه الكبير أن ماسبق هو تبيان للناس، ويهديكم الله تعالى لسنن من كانوا قبلكم، ويتوب الله؛ لأنه هو العليم الحكيم، وأن التوبة هي من الله، بينما يميل الذين يتبعون الشهوات ميلاً عظيما، ثم نهى الله ـ تعالى ـ عن أكل أموال الناس بالباطل، كما نهي عن قتل النفس، وأن فعل ذلك من العدوان والظلم، وعاقبته النار، كما نهي الله تعالى عن عمل الكبائر، وأن اجتناب الكبائر يكفر به الله تعالى السيئات، ويدخل صاحبه مدخلا كريما.

الدلالة السابعة:حقوق الرجل كزوج (مافضل الله به الرجال):

تتناول الآيات الكريمات فضل الرجل كزوج، ومافضل الله به الرجال على النساء﴿لَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا (32)وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا (33)ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا (34)وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا (35)﴾

حيث تشير الآية إلى أن الرجال يرعون النساء، ويقومون على شؤونهم بسبب ما خصهم الله تعالى به من الفضل عليهن؛ فالرجال فضلهم الله على النساء بالولاية، والنبوة، والرسالة، والعقل، والصبر، وبسبب مايجب عليهم من النفقة والقيام على أمرهن وشؤونهن، وعلى النساء الصالحات أن يكنّ مطيعات لأزواجهم حافظين لهم في غيبتهم، والنساء اللاتي يخالفن طاعة أزواجهن يقوم الزوج بتذكيرهن، وتخويفهن من الله، فإن لم يستجبن فيهجرهن في الفراش، بأن يعطيهن ظهره ولايجامعهن، فإن لم يستجبن فيضربهن ضربا مبرحا،ويشير الشكل التالي إلى مواضع النشوز لكل من الزوج والزوجة:

فإن رجعن إلى الطاعة فلا تعتدوا عليهن بظلم أو معاتبة، وإن خفتم أن يصل الخلاف إلى الشقاق فابعثوا رجلين أحدهما من أهل الزوج، والآخر من أهل الزوجة، يتصفان بالعدل ليحكما بينهما بما فيه المصلحة، ويشير الشكل التالي إلى المسوغات التي تفسخ الأنكحة

الدلالة الثامنة: حقوق الجماعة المسلمة(ما فضل الله به من المال، وحق الله وحق غيره من الناس)

تبين الآيات الكريمات الآتية حقوق الجماعة المسلمة، قال تعالى : ﴿وَٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشرِكُواْ بِهِۦ شَيـًٔا وَبِٱلوَٰلِدَينِ إِحسَٰنا وَبِذِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينِ وَٱلجَارِ ذِي ٱلقُربَىٰ وَٱلجَارِ ٱلجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلجَنبِ وَٱبنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُمۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُختَالا فَخُورًا (36) ٱلَّذِينَ يَبخَلُونَ وَيَأمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبُخلِ وَيَكتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦۗ وَأَعتَدنَا لِلكَٰفِرِينَ عَذَابا مُّهِينا (37)وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَٰلَهُم رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱليَومِ ٱلأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيطَٰنُ لَهُۥ قَرِينا فَسَآءَ قَرِينا (38) وَمَاذَا عَلَيهِم لَو ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِم عَلِيمًا (39)إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظلِمُ مِثقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَة يُضَٰعِفهَا وَيُؤتِ مِن لَّدُنهُ أَجرًا عَظِيما (40) فَكَيفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيد وَجِئنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدا (41) يَومَئِذ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَو تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلأَرضُ وَلَا يَكتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثا (42) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُم سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرضَىٰٓ أَو عَلَىٰ سَفَرٍ أَو جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلغَآئِطِ أَو لَٰمَستُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَم تَجِدُواْ مَآء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدا طَيِّبا فَٱمسَحُواْ بِوُجُوهِكُم وَأَيدِيكُمۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)﴾(النساء: 36-43).

يتضح من الآيات الكريمات الحقوق والواجبات التي تجب على المسلم فقد بدأت بتحسين علاقة الفرد مع ربه، ثم الأمر بتحسين العلاقة الزوجية، ثم في النهاية الأمر بتحسين العلاقة بأفراد المجتمع؛ فيجب على المسلم الحق أن يعبد الله وحده لاشريك له، بالنقياد له، ولاتعبدوا سواه، وأحسنوا إلى الآباء بإكراهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب، واليتامى، وذوي الحجة، ويجب الإحسان إلى الجار ذي القربة، وإلى الصاحب المرافق لهم، وعلى المسلم الإحسان إلى المسافر الغريب الذي انقطعت به السبل، إن الله لايحب من كام مختالاً بنفسه، متكبرا مادحا لنفسه، كما لايحب الله من يمتنعون عن الإنفاق بما أوجبه الله تعالى عليهم، كما لايحب الله من يأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم، ويخافون مما أتاهم الله من فضله من الرزق والعلم.

كما تشير الآيات أن الله تعالى عادل لايظلم مثقال ذرة، فلاينقص من حسناتهم، ولايزيد من سيئاتهم شيئا، كما بينت الآيات الكريمات أن على المسلم الموحد لله أن لايقرب الصلاة وهو في حال سكر، حتى يصحو من سكره، كما لاتجب الصلاة والمسلم على جنابة، ولا يدخل المسلم المسجد، وهو على جنابة إلا مجتازا دون بقاء فيها حتى يغتسل، وإن كان مريضا أو على سفر أو جامع أحد زوجته، ولم يجد ماء، فيقصد ترابا طاهرا ويمسح بوجهه ويديه منه إن الله كان عفوا غفورا.

الدلالة التاسعة : دور اليهود التخريبي في المجتمع المسلم، وأمر الله يقوم بالعدل:

تبين الآيات الكريمات دور اليهود التخريبي في المجتمع المسلم، وكيف ﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ ٱلكِتَٰبِ يَشتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ (44) وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِأَعدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرا (45) مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعنَا وَعَصَينَا وَٱسمَع غَيرَ مُسمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّا بِأَلسِنَتِهِم وَطَعنا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَو أَنَّهُم قَالُواْ سَمِعنَا وَأَطَعنَا وَٱسمَع وَٱنظُرنَا لَكَانَ خَيرا لَّهُم وَأَقوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفرِهِم فَلَا يُؤمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا (46)يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلنَا مُصَدِّقا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبلِ أَن نَّطمِسَ وُجُوها فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدبَارِهَآ أَو نَلعَنَهُم كَمَا لَعَنَّآ أَصحَٰبَ ٱلسَّبتِۚ وَكَانَ أَمرُ ٱللَّهِ مَفعُولًا (47) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِۦ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفتَرَىٰٓ إِثمًا عَظِيمًا (48) أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظلَمُونَ فَتِيلًا (49) ٱنظُر كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثما مُّبِينًا (50) أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ ٱلكِتَٰبِ يُؤمِنُونَ بِٱلجِبتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهدَىٰ مِنَ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا (51)أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا (52)أَم لَهُم نَصِيب مِّنَ ٱلمُلكِ فَإِذا لَّا يُؤتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا (53)أَم يَحسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦۖ فَقَد ءَاتَينَآ ءَالَ إِبرَٰهِيمَ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَءَاتَينَٰهُم مُّلكًا عَظِيما (54)فَمِنهُم مَّن ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنهُم مَّن صَدَّ عَنهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (55)إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوفَ نُصلِيهِم نَارا كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَٰهُم جُلُودًا غَيرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيما (56)وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدخِلُهُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُم فِيهَآ أَزوَٰج مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدخِلُهُم ظِلّا ظَلِيلًا (57)۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهلِهَا وَإِذَا حَكَمتُم بَينَ ٱلنَّاسِ أَن تَحكُمُواْ بِٱلعَدلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرا (58)۞

تبدأ الآيات الكريمات بقوله: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ ٱلكِتَٰبِ يَشتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾(النساء: 44) حيث تشير الآية في ندائها إلى الرسول الكريم بقوله ألم تعلم أيها الرسول الكريم أمر اليهود أهل التوارة والذين يسعون إلى استبدال الضلالة بالهدى وهم حريصون كل الحرص على إضلال المسلمين عن طريق الحق طريق الإسلام، ﴿وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِأَعدَآئِكُمۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرا ﴾(النساء: 45) والله أعلم بأعدائكم فيخبركم من خلال هذه الآيات بهم، ويبين لكم عداوتهم للإسلام والمسلمين، وأن الله تعالى كفيل بهم فهو الولي وهو النصير، ثم فصل الله تعالى صفات اليهود بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعنَا وَعَصَينَا وَٱسمَع غَيرَ مُسمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّا بِأَلسِنَتِهِم وَطَعنا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَو أَنَّهُم قَالُواْ سَمِعنَا وَأَطَعنَا وَٱسمَع وَٱنظُرنَا لَكَانَ خَيرا لَّهُم وَأَقوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفرِهِم فَلَا يُؤمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا (46)﴾(النساء: 46) حيث تشير الآية إلى أن اليهود يغيرون كلامهم ويحرفونه عن مواضعه، وحين تأمرهم يقولون سمعنا قولك ولكنهم في الحقيقة يعصون الأمر، ويخالفون السمع، ويهمون أن يسمعوك ويراعون سمعك ولكنهم في الحقيقة يسعون إلى القدح في الدين،ولو أنهم سمعوا القول واتبعوه لكان خيرا لهم. ثم تشير الآيات للرسول الكريم ألم تعلم – أيها الرسول الكريم – كيف يختلق اليهود على الله الكذب بثنائهم على أنفسهم، وأن هذا من أعظم الذنوب، ألم تعلم أيها الرسول الكريم وتتعجب من حال اليهود؟ فقد آتاهم الله حظا من العلم، وبالرغم من ذلك يؤمنون بما اتخذوه من معبودات من دون الله ويقولون للمشركين: إنهم أهدى طريقا من أصحاب محمد؛ فالآيات الكريمات تبين جرائم اليهود بتحريفهم لكلام الله تعالى، وسوء

أدبهم مع الرسول ﷺ، وتحاكمهم إلى غير شريعة الله سبحانه وتعالى، واختتمت الآيات ببيان خطر الشرك والكفر، وأنه لايغر لصاحبه إذا مات عليه، وأن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيدخلون جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

الدلالة العاشرة: طاعة الله تعالى في الأمور الدينية (عقيدة، وعبادة، وقضاء).

تتخذ سورة النساء فيما يلي من آيات بيانا وتبيانا لأساليب طاعة الله تعالى وقد قسمت تلك الأساليب إلى بيان أسلوب طاعته في العقيدة، والعبادة، والقضاء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُمۖ فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَير وَأَحسَنُ تَأوِيلًا (59)أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَد أُمِرُوٓاْ أَن يَكفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيطَٰنُ أَن يُضِلَّهُم ضَلَٰلَۢا بَعِيدا (60)وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَواْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيتَ ٱلمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودا (61)فَكَيفَ إِذَآ أَصَٰبَتهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم ثُمَّ جَآءُوكَ يَحلِفُونَ بِٱللَّهِ إِن أَرَدنَآ إِلَّآ إِحسَٰنا وَتَوفِيقًا (62)أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَعرِض عَنهُم وَعِظهُم وَقُل لَّهُم فِيٓ أَنفُسِهِم قَولَا بَلِيغا (63)وَمَآ أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذنِ ٱللَّهِۚ وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُم جَآءُوكَ فَٱستَغفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱستَغفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابا رَّحِيما (64)فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم حَرَجا مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسلِيما (65)وَلَو أَنَّا كَتَبنَا عَلَيهِم أَنِ ٱقتُلُواْ أَنفُسَكُم أَوِ ٱخرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيل مِّنهُمۖ وَلَو أَنَّهُم فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيرا لَّهُم وَأَشَدَّ تَثبِيتا (66)وَإِذا لَّأٓتَينَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجرًا عَظِيما (67)وَلَهَدَينَٰهُم صِرَٰطا مُّستَقِيما (68)وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقا (69)ذَٰلِكَ ٱلفَضلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيما (70)﴾(النساء: 59–70).

تبدأ الآيات الكريمات بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُمۖ فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَير وَأَحسَنُ تَأوِيلًا﴾(النساء: 59)، وفي هذه الآية الكريمة دعوة إلى إطاعة الله تعالى ورسوله بامتثال ما أمر الله تعالى به، واجتناب مانهي الله تعالى عنه، وأطيعو ولاة أموركم ما لم يأمروا بمعصية، فإن

اختلفتم أيها المؤمنون في شيء فأرجعوه إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ومن ثم فإن الآية تظهر خيرية طاعة الله تعالى ورسوله في التحاكم إلى كتاب الله تعالى في الحاضر والمستقبل.

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَد أُمِرُوٓاْ أَن يَكفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيطَٰنُ أَن يُضِلَّهُم ضَلَٰلَۢا بَعِيدا ﴾(النساء: 60) لتبين خطأ التحاكم إلى غير كتاب الله تعالى، وهذه الآية إشارة إلى تناقض المنافقين من اليهود الذين يدعون كذبا أنهم ءامنوا بما أنزل عليك، وما أنزل على الرسل من قبلك، وكيف يريدون أن يتحاكموا في نزاعاتهم إلى غير شرع الله تعالى باللجوء إلى قوانين وضعية من صنع البشر، فهم بفعلهم هذا قد ضلو ضلالا بعيدا، ثم تبعه قول الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيتَ ٱلمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودا ﴾(النساء: 61)؛ ليبين ردة فعل اليهود تجاه الدعوة إلى التحاكم وفق ما أنزله الله تعالى ورسوله بالإعراض عنه إلى التحاكم إلى غيره إعراضا تاما.

ثم يتبعه قول الله تعالى:﴿ فَكَيفَ إِذَآ أَصَٰبَتهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم ثُمَّ جَآءُوكَ يَحلِفُونَ بِٱللَّهِ إِن أَرَدنَآ إِلَّآ إِحسَٰنا وَتَوفِيقًا (62)أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَعرِض عَنهُم وَعِظهُم وَقُل لَّهُم فِيٓ أَنفُسِهِم قَولَا بَلِيغا (63)وَمَآ أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذنِ ٱللَّهِۚ وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُم جَآءُوكَ فَٱستَغفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱستَغفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابا رَّحِيما (64)فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم حَرَجا مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسلِيما (65)﴾(النساء: 62-65) لتبين للناس جميعا حال المنافقين من اليهود إذا ما أصبتهم مصيبة بسبب ما ارتكبوه من الذنوب، وكيف يأتون معتذرين إليك يحلفون أنهم ما أرادوا من لجوئهم لغير كتاب الله ورسوله ودستور السموات والأرض إلا الإحسان، وهم أبعد مايكونون عنه ؛ فهم كاذبون في ذلك ؛ فالإحسان هو التحاكم إلى شرع الله تعالى وكتابه وسنة رسوله، ثم بين الله تعالى أنه يعلم مافي ضمائرهم، وقلوبهم من النفاق، ثم أمر رسوله الكريم بأن يتركهم وأن يعرض عنهم، وأن يحدثهم بأقوال بالغة، ثم بين الله تعالى أن ما أرسل رسولا إلا ليطاع بأمر الله تعالى، وأن ظلم اليهود لأنفسهم جاء باتباعهم لأحكام الهوى والنفس دون حكم الله تعالى، وأنهم لو رجعوا عما فعلوا لوجودوا الله توابا رحيما.

ولقد أقسم الله تعالى بذاته أنهم لايكونون مصدقين حقا حتى يتحاكموا إلى الرسول في حياته وإلى شرعه بعد وفاته، وأنهم يجب أن يسلموا تسليما تاما بالانقياد إلى الله تعالى ورسوله في ظواهرهم وبواطنهم.

ثم تبعه الله تعالى ببيان جزاء إطاعة الله تعالى ورسوله بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقا﴾(النساء: 69). فمن يطع الله تعالى ورسوله ويحتكم إلى شرعه فسيدخلون الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهم أحسن رفقاء الجنة.

الدلالة الحادية عشرة: طاعة الله ورسوله في الأمور الدنيوية مثل: وضع الخطط الحربية، وإدارة القتال بين المسلمين وغيرهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذرَكُم فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعا (71)وَإِنَّ مِنكُم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِن أَصَٰبَتكُم مُّصِيبَة قَالَ قَد أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذ لَم أَكُن مَّعَهُم شَهِيدا (72)وَلَئِن أَصَٰبَكُم فَضل مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّم تَكُن بَينَكُم وَبَينَهُۥ مَوَدَّة يَٰلَيتَنِي كُنتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوزًا عَظِيما (73)﴿فَليُقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشرُونَ ٱلحَيَوٰةَ ٱلدُّنيَا بِٱلأَخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقتَل أَو يَغلِب فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيما (74)وَمَا لَكُم لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلمُستَضعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلوِلدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخرِجنَا مِن هَٰذِهِ ٱلقَريَةِ ٱلظَّالِمِ أَهلُهَا وَٱجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّا وَٱجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (75)ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَولِيَآءَ ٱلشَّيطَٰنِۖ إِنَّ كَيدَ ٱلشَّيطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (76)أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُم كُفُّوٓاْ أَيدِيَكُم وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقِتَالُ إِذَا فَرِيق مِّنهُم يَخشَونَ ٱلنَّاسَ كَخَشيَةِ ٱللَّهِ أَو أَشَدَّ خَشيَةًۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا ٱلقِتَالَ لَولَآ أَخَّرتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَل قَرِيبٍۗ قُل مَتَٰعُ ٱلدُّنيَا قَلِيل وَٱلأَخِرَةُ خَير لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظلَمُونَ فَتِيلًا (77)أَينَمَا تَكُونُواْ يُدرِككُّمُ ٱلمَوتُ وَلَو كُنتُم فِي بُرُوج مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبهُم حَسَنَة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِن عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِن عِندِكَۚ قُل كُلّ مِّن عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلقَومِ لَا يَكَادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثا (78)مَّآ أَصَابَكَ مِن حَسَنَة فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَة فَمِن نَّفسِكَۚ وَأَرسَلنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدا (79)مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرسَلنَٰكَ عَلَيهِم حَفِيظا (80)وَيَقُولُونَ طَاعَة فَإِذَا بَرَزُواْ مِن عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَة مِّنهُم غَيرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعرِض عَنهُم وَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِۚ

وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (81)أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرءَانَۚ وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفا كَثِيرا (82)وَإِذَا جَآءَهُم أَمر مِّنَ ٱلأَمنِ أَوِ ٱلخَوفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَو رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَستَنبِطُونَهُۥ مِنهُمۗ وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُۥ لَٱتَّبَعتُمُ ٱلشَّيطَٰنَ إِلَّا قَلِيلا (83)فَقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلمُؤمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأسا وَأَشَدُّ تَنكِيلا (84)مَّن يَشفَع شَفَٰعَةً حَسَنَة يَكُن لَّهُۥ نَصِيب مِّنهَاۖ وَمَن يَشفَع شَفَٰعَة سَيِّئَة يَكُن لَّهُۥ كِفل مِّنهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ مُّقِيتًا (85)وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة فَحَيُّواْ بِأَحسَنَ مِنهَآ أَو رُدُّوهَاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ حَسِيبًا (86)ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجمَعَنَّكُم إِلَىٰ يَومِ ٱلقِيَٰمَةِ لَا رَيبَ فِيهِۗ وَمَن أَصدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثا (87)﴾(النساء 71-87).

تبدأ الآيات الكريمات بدعوة المؤمنين إلى الحذر من أعداء الله تعالى ورسوله باتخاذ الأسباب المعينة على قتالهم، فاخرجوا إليهم جماعة بعد جماعة، أو اخرجوا إليهم جميعا كل ذلك حسب ما فيه مصلحة المؤمنين قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذرَكُم فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعا﴾(النساء 71).

ثم بين الله تعالى أصناف المقاتلين قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُم لَّمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِن أَصَٰبَتكُم مُّصِيبَة قَالَ قَد أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذ لَم أَكُن مَّعَهُم شَهِيدا (72)وَلَئِن أَصَٰبَكُم فَضل مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّم تَكُن بَينَكُم وَبَينَهُۥ مَوَدَّة يَٰلَيتَنِي كُنتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوزًا عَظِيما (73)﴾فَليُقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشرُونَ ٱلحَيَوٰةَ ٱلدُّنيَا بِٱلأَخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقتَل أَو يَغلِب فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيما (74)وَمَا لَكُم لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلمُستَضعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلوِلدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخرِجنَا مِن هَٰذِهِ ٱلقَريَةِ ٱلظَّالِمِ أَهلُهَا وَٱجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّا وَٱجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (75)ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَولِيَآءَ ٱلشَّيطَٰنِۖ إِنَّ كَيدَ ٱلشَّيطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (76)أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُم كُفُّوٓاْ أَيدِيَكُم وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقِتَالُ إِذَا فَرِيق مِّنهُم يَخشَونَ ٱلنَّاسَ كَخَشيَةِ ٱللَّهِ أَو أَشَدَّ خَشيَةًۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا ٱلقِتَالَ لَولَآ أَخَّرتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَل قَرِيبٍۗ قُل مَتَٰعُ ٱلدُّنيَا قَلِيل وَٱلأَخِرَةُ خَير لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظلَمُونَ فَتِيلًا (77)﴾(النساء 72-77)، حيث قسم الله تعالى المسلمين أثناء الخروج للقتال إلى فئات: الأولى منهما هي: فئة المنافقين وضعيفي الإيمان؛ فقد وصفهم الله تعالى بأنهم أقوام يتباطؤون عند الخروج للقتال لجبنهم،

وضعف إيمانهم،وهم الفرحون فرحا كبيرا بسلامتهم عند هزيمة باقي المسلمين، فيقولوا: لقد تفضل الله تعالى علينا بعدم حضور القتال، كما بين الله تعالى قولهم وفعلهم عند هزيمة المسلمين للكافرين فتقول هذه الفئة من المنافقين: ياليتنا كنا معهم فنفوز فوزا عظيما.

أما الفئة الثانية فهم المؤمنون الصادقون؛ الذين يبغون الحياة الدنيا رغبة عنها بالآخرة فيها، ويبين الله جزاء هؤلاء بقوله تعالى: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾(النساء 74) والتي يبين فيها أن له أجرا عظيما.

ويبين الله تعالى ما المانع من الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، بالتعبد لله بالجهاد في سبيله، وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال، ثم أعاد الله سبحانه وتعالى تفصيل الفئتين بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (76)﴾(النساء: 76) بأن فئة المنافقين يقاتلون في سبيل آلهتهم، بينما فئة المؤمنون الحقة يقاتلون في سبيل الله تعالى، ويدعوا الله تعالى المؤمنين لقتال أعوان الشيطان؛ فإن قاتلتموهم غلبتموهم إن كيد الشيطان كان ضعيفا.

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا (77)﴾(النساء: 77)، ليبين وضوح الغاية والقصد من القتال في سبيل الله تعالى ؛ حيث بين الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم شأن أصحابه الذين فرض عليهم القتال ؛ حيث سأل بعض الصحابة لم فرض علينا الجهاد؟ ونحن مأمورون بالصلاة والزكاة، وكانت الإجابة بهذه الآية. فعندما هاجر المسلمون إلى المدينة، وصار للإسلام منعة، وفُرض القتالُ فكانت الإجابة لمن رأى مشقة القتال، وأن متاع الدنيا أهم، بقوله تعالى: ﴿قُل مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.

ثم أظهر الله تعالى بقوله: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا (78)مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن

نَّفسِكَۚ وَأَرسَلنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا (79)﴾(النساء: 87-79) أن الخير والشر كله بقدر الله تعالى، وقد يبتلي اللهُ تعالى عبادَه ببعض السوء في الدنيا لبعض الأسباب منها: ذنوبهم ومعاصيهم.

ثم بين الله تعالى صفات المنافقين، وصفات المسلمين حقا في اتباعهم لأمر الرسول ﷺ واجتنابهم لنواهيه؛ فبدأ الله تعالى بصفات المؤمنين بأنهم يطيعون أمره ويجتنبون نواهيه في السر والعلن، بينما المنافقون يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم، فإذ سمعوا وخرجوا من عندك أيها الرسول الكريم دبر جماعة منهم على وجه الخفاء خلاف ما أظهرو الك، والله يعلم مايدبرون، وسيجازي كل فئة بماعملت، وتوكل أيها الرسول الكريم على الله وفوض أمرك له، واعتمد عليه، وكفى به وكيلا، قال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرسَلنَٰكَ عَلَيهِم حَفِيظٗا (80)وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِن عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنهُم غَيرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعرِض عَنهُم وَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء : 80-81).

وتبين الآيات الكريمات منهج كل فئة من الفئتين؛ فالمنافقون يتمتعون بالكذب والإعراض، والجحد، فإذا جاء هؤلاء المنافقين أمر مما فيه أمن المسلمين وسرورهم أو خوفهم وحزنهم أفشوه ونشروه، ولولا فضل الله عليكم أيها المؤمنون فعافاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين، لاتبعتم وساوس الشيطان إلا قليلا، ثم أمر الله تعالى رسوله بالجهاد لإعلاء كلمة الحق، ولاتلزم به غيرك، ولاتسأله عنه، ورغب المؤمنين في القتال وحثهم عليه قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُم أَمر مِّنَ ٱلأَمنِ أَوِ ٱلخَوفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَو رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَستَنبِطُونَهُۥ مِنهُمۗ وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُۥ لَٱتَّبَعتُمُ ٱلشَّيطَٰنَ إِلَّا قَلِيلا (83)فَقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلمُؤمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأسا وَأَشَدُّ تَنكِيلا ﴾(النساء: 82-84).

ثم بين الله تعالى أن المؤمنين حقا يسعون لجلب الخير للغير، وهؤلاء لهم حظ من الثواب في الدنيا، ومن يسعى لجلب الشر له حظ من الإثم، ثم بين الله سبحانه وتعالى قيمة السلام وأهميته، فأمر المسلمين برد السلام بنفس القول أو أفضل منه، فالله عليم بالعمل وسيجازي كلا بعمله، ثم اختتم الله تعالى أن مرجع الفئتين له يوم القيامة، وأن الله صادق في قوله ووعده لكل فئة، قال تعالى: ﴿وَمَن أَصدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثا ﴾.

الدلالة الثانية عشرة: الاستقامة على الطاعة وفق خطة محكمة (العلاقات الدولية الإسلامية)

بين الله تعالى في الآيات الكريمات أن الاستقامة على طاعة الله تعالى تكون وفق خطة محكمة، يتم التعامل فيها مع المنافقين بحسب الظروف والأحوال ؛ فقد قسم الله تعالى شأن المؤمنين في التعامل مع الكافرين إلى فريقين: فريق يقول بقتالهم لكفرهم، وفريق يقول بترك قتلهم لإيمانهم، والحقيقة أن المنافقين ثلاثة طوائف، طائفة المنافق الكافر، فهؤلاء مردودون إلى الكفر والضلال وعليكم قتالهم، فهؤلاء ضالون ليس لهم طريق من الهداية، قال تعالى، ﴿فَمَا لَكُم فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا (88)وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾(النساء 88–89). كما أمر الله تعالى المؤمنين أن لايتخذوا من هذه الطائفة أولياء لعداوتهم لهم، وأن يستمروا في قتالهم .

كما بينت الآيات التعامل مع الفئة الأخرى من المنافقين ؛ وهم فئة المنافق المعاهد المسلم فهؤلاء الفئة أخذوا العهد من قوم بينكم وبينهم ميثاق بعد القتال، أو جاؤوكم وقد ضاقت صدورهم من قتالكم، أو قتال قومكم لهم، فلا تتعرضوا لهم بقتل أو أسر، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وانقادوا إليكم مصالحين تاركين قتالكم، فما جعل الله لكم عليهم طريقا لقتالهم.

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَومِۭ بَينَكُم وَبَينَهُم مِّيثَٰقٌ أَو جَآءُوكُم حَصِرَت صُدُورُهُم أَن يُقَٰتِلُوكُم أَو يُقَٰتِلُواْ قَومَهُمۡۚ وَلَو شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعتَزَلُوكُم فَلَم يُقَٰتِلُوكُم وَأَلقَوۡاْ إِلَيكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلٗا (90)﴾.

كما بين الله تعالى الفئة الثالثة من المنافقين وهم فئة المنافقين الماكرين والمخادعين، بقوله: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأمَنُوكُم وَيَأمَنُواْ قَومَهُم كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلفِتنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّم يَعتَزِلُوكُم وَيُلقُوٓاْ إِلَيكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيدِيَهُم فَخُذُوهُم وَٱقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُم جَعَلنَا لَكُم عَلَيهِم سُلطَٰنٗا مُّبِينا ﴾(النساء: 91).

حيث بين الله تعالى أن هناك فريقا ثالثا من المنافقين يظهرون لكم الإيمان ليأمنوا على أنفسهم، ويظهرون لقومهم الكفر إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، فهؤلاء إذا لم يتركوا قتالكم، وينقادوا إليكم مصالحين، ويكفوا أيديهم عنكم،فخذوهم واقتلوهم أينما وجدتموهم، لغدرهم.

ثم بين الله تعالى حرمة قتل المؤمن فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤمِنًا خَطَـًٔا فَتَحرِيرُ رَقَبَة مُّؤمِنَة وَدِيَة مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَومٍ عَدُوّ لَّكُم وَهُوَ مُؤمِن فَتَحرِيرُ رَقَبَة مُّؤمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَومِ بَينَكُم وَبَينَهُم مِّيثَٰق فَدِيَة مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهلِهِۦ وَتَحرِيرُ رَقَبَة مُّؤمِنَةٖۖ فَمَن لَّم يَجِد فَصِيَامُ شَهرَينِ مُتَتَابِعَينِ تَوبَة مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما (92)وَمَن يَقتُل مُؤمِنا مُّتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيما (93)يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن أَلقَىٰٓ إِلَيكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَستَ مُؤمِنا تَبتَغُونَ عَرَضَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرا (94)﴾(النساء 92-94)، وبين آليات التعامل مع القتل الخطأ بتحرير رقبة مؤمنة، أو دية مسلمة إلى أهله، حيث بين الله تعالى إذا كان القتيل من قوم بينهم وبين أهل القاتل عداوة فتحرير رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فتحرير رقبة مؤمنة، وإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين، ثم بين الله تعالى جزاء القتل العمد وهو الخلود في النار، قال تعالى:﴿ وَمَن يَقتُل مُؤمِنا مُّتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيما ﴾.

ثم دعا الله تعالى المؤمن الحق أثناء القتال بالحفاظ على إظهار إسلامه؛ فلقد حملك إظهار إسلامك الخوف على دمك، مالك، فقتلوه طالبين بقتله متاع الدنيا الزهيد كالغنيمة منه، وعند الله مغانم كثيرة هي خير وأعظم من هذا، إن الله بفعلكم هذا لايخفى عليه شيئ من عملكم وإن دق، وسيجازيكم خيراً به، ويبين الشكل التالي دية القتل الخطأ .

القاتل	قتيل	أهله	الكفارة	
مؤمن	مؤمن	مؤمن	-عتق رقبة مؤمنة -ودية	فمن لم يجد -الرقبة المؤمنة - صيام شهرين متتابعين
مؤمن	مؤمن	كفار حرب	-عتق رقبة مؤمنة	
مؤمن	مؤمن	كفار بينهم وبين المؤمنين عهد وميثاق	-دية -عتق رقبة مؤمنة	

الدلالة االثالثة عشرة: التفاضل بين مراتب أهل الإيمان في الجهاد والهجرة:

أولاً: التفاضل في الجهاد: تبين الآيات الكريمات فضل الاجتهاد بالطاعة للتقرب إلى الله بالجهاد، والهجرة الحق في سبيله ، قال تعالى ﴿لَّا يَستَوِي ٱلقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ غَيرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِمۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلمُجَٰهِدِينَ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِم عَلَى ٱلقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلحُسنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلقَٰعِدِينَ أَجرًا عَظِيما (95)دَرَجَٰت مِّنهُ وَمَغفِرَة وَرَحمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيمًا 96)

بدأت الآيات بالقاعدين عن الجهاد بعذر، قال تعالى: ﴿لَّا يَستَوِي ٱلقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ غَيرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِمۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلمُجَٰهِدِينَ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِم عَلَى ٱلقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلحُسنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلقَٰعِدِينَ أَجرًا عَظِيما ﴾(النساء :95). حيث بين سبحانه وتعالى أنه لايستوى المؤمنون القاعدون عن الجهاد في سبيل الله غير أصحاب الأعذار كالمرضى، والمكفوفين، والمجاهدين في سبيل الله ببذل أموالهم وأنفسهم، ففضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين درجة، ولكل مجاهد غير قادر بعذر أجره، وفضل الله المجاهدين على القاعدين بإعطائهم ثوابا عظيما من عنده، ثم بين الله تعالى أن التفاضل درجات فقال تعالى: ﴿ دَرَجَٰت مِّنهُ وَمَغفِرَة وَرَحمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيمًا ﴾ مبينا أن الثواب درجات بعضها فوق بعض من مغفرة ذنوب، ورحمة بهم، وأنه هو الغفور الرحيم، ويبين الشكل التالي مراتب الجهاد في سبيل الله :

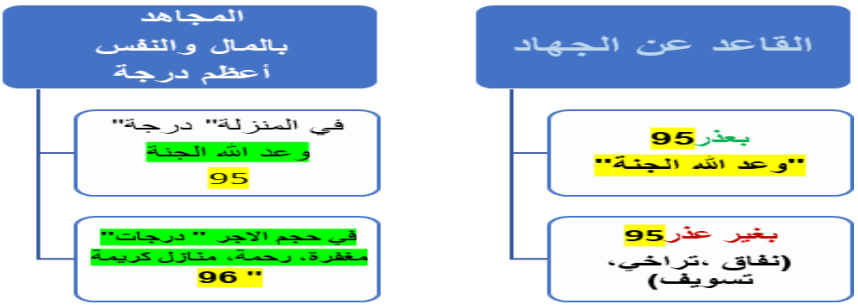

ثانيا: التفاضل في الهجرة:

تبين الآيات الآتية أن هناك تفاضلا بين المسلمين بسبب طاعة الله تعالى أثناء الهجرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِم قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۖ قَالُواْ كُنَّا مُستَضعَفِينَ فِي ٱلأَرضِۚ

قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا (97)إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا (98)فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا (99)﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾(النساء: 97-100).

فقد بينت الآيات أن المسلمين في أمر الهجرة صنفان، الأول منهما: القاعد عن الهجرة وهما نوعان: إما بغير عذر فله عذاب شديد، وإما بعذر كأن يكون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة، ولايهتدون سبيلا فإن الله تعالى غفور رحيم، بينما الصنف الثاني وهم المهاجرون، فبين الله تعالى أجرهم في الدنيا، والأخرة، ففي الدنيا الأمن وسعة الرزق، وفي الآخرة أجره على الله، والله غفور رحيم،ويبين الشكل التالي أصناف المهاجرين طاعة لله وأمره:

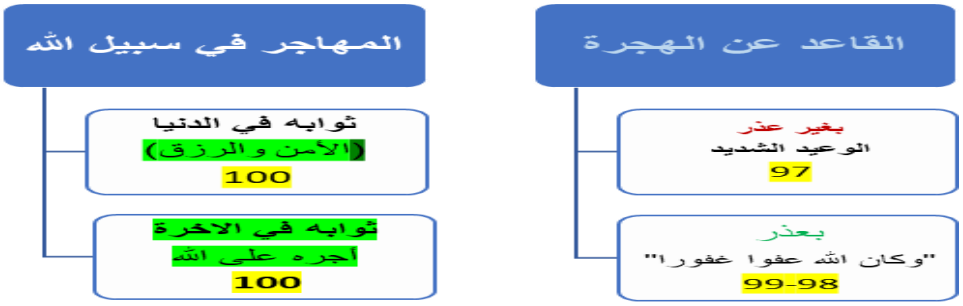

الدلالة الرابعة عشرة: بيان فصيح لمراتب أحوال العباد في إقامة العبادات(الصلاة نموذجا).

تبين الآيات بيان أحوال العباد في إقامة الصلاة قال تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا (101) وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا (102) فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ

كَانَت عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ كِتٰبا مَّوقُوتا (103) وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبتِغَآءِ ٱلقَومِۖ إِن تَكُونُواْ تَألَمُونَ فَإِنَّهُم يَألَمُونَ كَمَا تَألَمُونَۖ وَتَرجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104)﴾(النساء: 101–104).

بدأت الآيات بمرحلة التهيئة القبلية ببيان الحكم الشرعي بمشروعية قصر الصلاة أثناء السفر؛ فليس على المؤمن حرج من قصر الصلاة الرباعية إن خاف أن يصيبه مكروه أو أذى، وهذه تهيئة حكيمة من الله تعالى؛ لبيان حكم صلاة الخوف، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبتُم فِي ٱلأَرضِ فَلَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَقصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِن خِفتُم أَن يَفتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلكٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُم عَدُوّا مُّبِينا (101) (النساء: 101).

ثم بين الله تعالى مرحلة التنفيذ بوجود عارض؛ حيث بين الله تعالى آليات التعامل مع صلاة الخوف، فبين أنه إذا كان وقت قتال العدو وأردت الصلاة فيتم تقسيم الجيش إلى جماعتين الأولى تصلي معك، على أن تكون أسلحتهم معهم، والجماعة الأخرى تكون في حراستهم، فإذا صلت الجماعة الأولى ركعة مع الإمام أتمت لنفسها الصلاة،فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم باتجاه العدو ولتأت الجماعة التي كانت في الحراسة، ولم يصلوا، فليصلوا ركعة مع الإمام، فإذا سلم الإمام ليتموا صلاتهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِم فَأَقَمتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلتَقُم طَآئِفَة مِّنهُم مَّعَكَ وَليَأخُذُوٓاْ أَسلِحَتَهُمۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَليَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُم وَلتَأتِ طَآئِفَةٌ أُخرَىٰ لَم يُصَلُّواْ فَليُصَلُّواْ مَعَكَ وَليَأخُذُواْ حِذرَهُم وَأَسلِحَتَهُمۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَو تَغفُلُونَ عَن أَسلِحَتِكُم وَأَمتِعَتِكُم فَيَمِيلُونَ عَلَيكُم مَّيلَة وٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيكُم إِن كَانَ بِكُم أَذى مِّن مَّطَرٍ أَو كُنتُم مَّرضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسلِحَتَكُمۖ وَخُذُواْ حِذرَكُمۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلكٰفِرِينَ عَذَابا مُّهِينا﴾ (النساء: 102)ولاإثم إن كان هناك مرض أو مطر من ترك الأسلحة مع الحذر.

وجاءت المرحلة الثالثة وهي مرحلة الانتهاء وزوال الأسباب، قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذكُرُواْ ٱللَّهَ قِيٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۚ فَإِذَا ٱطمَأنَنتُم فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَت عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ كِتٰبا مَّوقُوتا ﴾ (النساء: 103).

فإن فرغ المسلمون من الصلاة فليذكروا الله تعالى بالتسبيح، والتحميد، وهذا لوجوب إقامة الصلاة في وقتها دون تأخير.

واختتمت الآيات بمرحلة التفاعل المستمر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبتِغَآءِ ٱلقَومِۖ إِن تَكُونُواْ تَألَمُونَ فَإِنَّهُم يَألَمُونَ كَمَا تَألَمُونَۖ وَتَرجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104)﴾(النساء: 104). حيث بينت الآيات أن على المؤمنين ألا يضعفوا أو يتاكسلوا في

طلب عدوهم من الكافرين، فإذا كانوا يتوجعون لما يصيبهم من القتل والجرح، فإن الكفار كذلك يتوجعون كما تتوجعون.

كما نهت الآيات عن الضعف والكسل في حال قتال العدو، والأمر بالصبر عند قتاله، ولصلاة الخوف مواضع يبينها الشكل التالي:

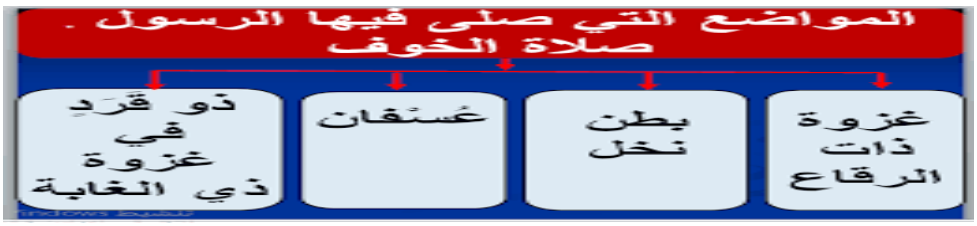

كما يبين الشكل التالي الحالات التي شرعت فيها صلاة الخوف:

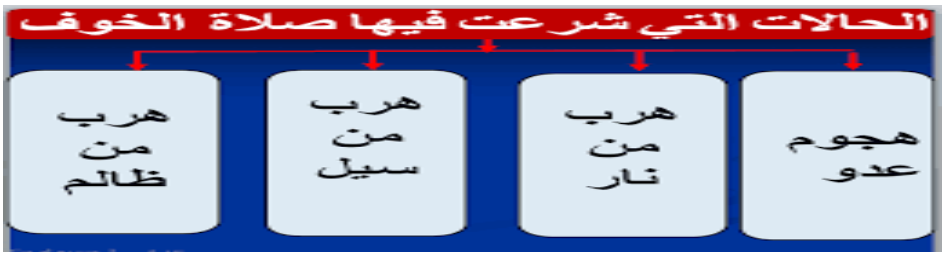

الدلالة الخامسة عشرة: بيان مراتب أحوال القضاة:

تبين الآيات الآتية مراتب أحوال القضاة وهي كالتالي:

أولاً: الدفاع عن الخائن:

قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ ٱلكِتَٰبَ بِٱلحَقِّ لِتَحكُمَ بَينَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلخَآئِنِينَ خَصِيما ﴾(سورة النساء: 105)، وهذا نداء للرسول الكريم – أيها الرسول – القرآن مشتملاً على الحق لتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما علمك الله تعالى، ولا تكن للخائنين مدافعا عنهم، واتبع دستور السماء والأرض القرآن الكريم للفصل بين الناس.

ثانيا: المجادلة عمن تعمد الخيانة ونصر على الذنب:

قال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِل عَنِ ٱلَّذِينَ يَختَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيما ﴾(النساء: 107) تأتي هذه الآية بدعوة صريحة للرسول لكل قاض بعدم الدفاع عن أي شخص يخون ويبالغ في إخفاء خيانته، فالله تعالى لايحب هذا الصنف من البشر.

ثالثا: الاستخفاء والتواري للخائنين:

قال تعالى: ﴿يَستَخفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَستَخفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرضَىٰ مِنَ ٱلقَولِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعمَلُونَ مُحِيطًا﴾(النساء: 108). أن من صفات الخائنين أنهم يسعون للتستر من الناس عند ارتكابهم معصية؛ خوفا، وحياء، ولايستترون من الله تعالى، والله أعلى وأعلم بما يسرون.

كما وجه الله تعالى الخطاب لمن يدافع عن الباطل ويناصره بقوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُم هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلتُم عَنهُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنهُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيهِم وَكِيلا﴾(النساء: 109)، ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفور رحيما، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعمَل سُوٓءًا أَو يَظلِم نَفسَهُۥ ثُمَّ يَستَغفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورا رَّحِيما ﴾(النساء : 109)، ثم قسم الإثم إلى الإثم اللازم للنفس، في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَكسِب إِثما فَإِنَّمَا يَكسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما، والإثم المتعدي للغير، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكسِب خَطِيٓـَٔةً أَو إِثما ثُمَّ يَرمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحتَمَلَ بُهتَٰنا وَإِثما مُّبِينا ﴾، وأن جزاء الإثم المتعدي للغير البهتان والإثم المبين. وتشير الآيتان إلى أن من يرتكب إثما صغيرا أو كبيرا فإنما عقوبته عليه وحده، وأن من يفعل إثما بغيره له عذاب شديد. ثم ختمت تلك الآيات بقوله تعالى: ﴿ وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكَ وَرَحمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَة مِّنهُم أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُن تَعلَمُۚ وَكَانَ فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكَ عَظِيما﴾(النساء: 113). ببيان فضل الله تعالى على رسوله، ورحمته به في تبيان

الحق له حتى لا تسعى طائفة لإضلاله عن العدل، والقسط، وهذا بإنزال الدستور السماوى القرآن الكريم على الرسول الكريم، وهذا فضل عظيم من الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم.

الدلالة السادسة عشرة: مراتب الأقوال:

تناولت الآيات التالية: ﴿ لَّا خَيرَ فِي كَثِير مِّن نَّجوَىٰهُم إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إِصلَٰحِ بَينَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفعَل ذَٰلِكَ ٱبتِغَآءَ مَرضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيما (114)وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلهُدَىٰ وَيَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ ٱلمُؤمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَت مَصِيرًا (115) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِۦ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلَا بَعِيدًا (116)إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثا وَإِن يَدعُونَ إِلَّا شَيطَٰنا مَّرِيدا (117)لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِن عِبَادِكَ نَصِيبا مَّفرُوضا (118)وَلَأُضِلَّنَّهُم وَلَأُمَنِّيَنَّهُم وَلَأٓمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلأَنعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيطَٰنَ وَلِيّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَد خَسِرَ خُسرَانا مُّبِينا (119)يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِمۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا (120)أُوْلَٰٓئِكَ مَأوَىٰهُم جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنهَا مَحِيصا (121)وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدخِلُهُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداۖ وَعدَ ٱللَّهِ حَقّاۚ وَمَن أَصدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلا (122)﴾(النساء: 114-122)، أربعة من مراتب الأقوال:

المرتبة الأولى: الخيرية في القول، قال تعالى:﴿ لَّا خَيرَ فِي كَثِير مِّن نَّجوَىٰهُم﴾ لاخير في كثير من الكلام الذي يسره الناس إلا أن كان كلامهم أمر بصدقة أو معروف جاء به الشرع، ودل عليه العقل، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين.

المرتبة الثانية: مرتبة قول الشر، وتبدأ تلك المرحلة بالشقاق عن قول الرسول الحق في اتباع الهدى، ويسعى لاتباع منهج غير منهج الإسلام فمصيره جهنم؛ لأن هذا الأمر يصل به إلى قول الشرك، وقول الشر هو الشرك بالله تعالى، فالمشرك مخلد في النار، ومن يشرك مع الله أحدا فقد تاه عن الحق، وهؤلاء يعبدون في الحقيقة إلا شيطانا خارجا عن طاعة الله تعالى لاخير فيه، ملعون مطرود من رحمة الله تعالى.

المرتبة الثالثة: قول إبليس:

قال إبليس: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُم وَلَأُمَنِّيَنَّهُم وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلأَنعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيطَٰنَ وَلِيّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَد خَسِرَ خُسرَانا مُّبِينا (119)يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِمۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا (120)أُوْلَٰٓئِكَ مَأوَىٰهُم جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنهَا مَحِيصا (121)

أي يارب سوف أصد عبادك عن صراطك المستقيم، ولأمنينهم بالوعود الكاذبة التي تزين لهم الضلال، ولأمرنهم بتقطيع آذان الأنعام ليقمن بما حرمه الله تعالى، وهذا طريق الخسران فوعد الشيطان ما هو إلا غرورا، ومن يتبعه مأواه جهنم وبئس المصير، بينما كان الوعد الحق للمؤمنين بقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدخِلُهُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداۖ وَعدَ ٱللَّهِ حَقّاۚ وَمَن أَصدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلا ﴾ فالذين ءامنوا وعملوا الصالحات موعودون من الله تعالى بدخول جنات تجرى من تحتها الأنهار، وهذا هو صدق القول، وهو أعلى مراتب القول.

المرتبة الرابعة ترتيبا، والأولى شأنا: صدق قول الحق سبحانه:﴿ وَمَن أَصدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلا ﴾، فالله سبحانه وتعالى يعد المؤمنين ومن عمل الصالحات بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

الدلالة السابعة عشرة: شمول ملك الله تبارك وتعالى للأشخاص والأقوال، والأفعال:

بين الله تعالى في الآيات الآتية شمول ملكه للأشخاص والأقوال، والأفعال فقال: ﴿ لَّيسَ بِأَمَانِيِّكُم وَلَآ أَمَانِيِّ أَهلِ ٱلكِتَٰبِۗ مَن يَعمَل سُوٓءا يُجزَ بِهِۦ وَلَا يَجِد لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّا وَلَا نَصِيرا (123)وَمَن يَعمَل مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤمِن فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدخُلُونَ ٱلجَنَّةَ وَلَا يُظلَمُونَ نَقِيرا (124)وَمَن أَحسَنُ دِينا مِّمَّن أَسلَمَ وَجهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِن وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبرَٰهِيمَ حَنِيفاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبرَٰهِيمَ خَلِيلا (125)وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٖ مُّحِيطا (126)﴾ وتبين الآيات مراتب الدين، أولها: الإسلام؛ فالإسلام ليس بالقول فقط بل مقترن بالعمل، فمن يعمل عملا سيئا سيجازى به يوم القيامة، ثم انتقل الحديث إلى مرتبة أعلى من مراتب الدين، وهي: الإيمان؛ فالإيمان الحق مرتبة تقر باقتران الأعمال بالأقوال فهؤلاء من يدخلون الجنة ولاينقصون من ثواب أعمالهم شيئا، ثم انتقل سبحانه إلى المرتبة الثالثة وهي مرتبة الإحسان، وحسن الدين؛ فلا أحد أحسن في الدين ممن أستسلم لله ظاهرا، وباطنا، وأخلص نيته لله، وأحسن في العمل باتباع شريعته سبحانه، واتبع دين إبراهيم الذي هو أصل دين محمد ﷺ ، والله تعالى بكل

شيئ محيط وعليم، وتبين الآيات أن ثواب الله تعالى لاينال بمجرد الأماني والدعاوى، بل لابد من الإيمان والعمل الصالح، كما تبين الآيات أن شرط قبول العمل هو الإخلاص والإتباع، وهما أساس الإحسان.

الدلالة الثامنة عشرة: تعظيم حقوق الفئات الضعيفة (كالنساء، والأطفال).

تبين الآيات تعظيم حقوق الفئات الضعيفة من النساء والصغار، فحرم الاعتداء عليهم، وأوجب رعاية مصالحهم في ضوء ماشرعه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَستَفتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفتِيكُم فِيهِنَّ وَمَا يُتلَىٰ عَلَيكُم فِي ٱلكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلمُستَضعَفِينَ مِنَ ٱلوِلدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلِيَتَٰمَىٰ بِٱلقِسطِۚ وَمَا تَفعَلُواْ مِن خَيرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيما (127)وَإِنِ ٱمرَأَةٌ خَافَت مِن بَعلِهَا نُشُوزًا أَو إِعرَاضا فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِمَآ أَن يُصلِحَا بَينَهُمَا صُلحاۚ وَٱلصُّلحُ خَيرٞۗ وَأُحضِرَتِ ٱلأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرا (128)وَلَن تَستَطِيعُوٓاْ أَن تَعدِلُواْ بَينَ ٱلنِّسَآءِ وَلَو حَرَصتُمۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلمَيلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما (129)وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيما (130)(النساء: 127-130).

فيجب على الزوجين تربية النفس على التسامح، وإحسان كل منهما للآخر ،إذا كان الزوج لايستطيع العدل التام مع الزوجات، بسبب ميل القلب، فلاتميلوا كل الميل، وإن يتفرق كلا الزوجين بالطلاق أو الخلع يغنى الله كلا من سعته، فالآيات الكريمات تدعو للمصالحة بين الزوجين عند الخلاف، والمنازعة، وتغليب المصلحة بالتنازل عن بعض الحقوق إدامة لعقد الزوجية، وتنقسم العلاقة بين الزوجين إلى : الخوف من النشوز، قال تعالى: (وَإِنِ ٱمرَأَةٌ خَافَت مِنبَعلِهَا نُشُوزًا أَو إِعرَاضا فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِمَآ أَن يُصلِحَا بَينَهُمَا صُلحاۚ وَٱلصُّلحُ خَيرٞۗ وَأُحضِرَتِ ٱلأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرا (128)، إن للمرأة إذا خافت من نفور زوجها عنها لها أن تسقط حقها، أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك، وله أن يقبل ذلك منها، لأن الصلح خير من الفراق. والثاني إذا كان للزوج أكثر من زوجة، قال تعالى:﴿ وَلَن تَستَطِيعُوٓاْ أَن تَعدِلُواْ بَينَ ٱلنِّسَآءِ وَلَو حَرَصتُمۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلمَيلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما ﴾، فأوجب الله تعالى العدل بين الزوجات خاصة في الأمور المادية، وتسامح الشرع حين

يتعذر العدل في الأمور المعنوية، كالحب، والميل القلبي، ولا حرج على الزوجين في الفراق إذا تعذرت العشرة بينهما فعليهما الفراق.

وكل هذا يتم في ضوء الوصية الجامعة للخلق جميعا، وهي الأمر بتقوى الله تعالى بالامتثال للأوامر، واجتناب النواهي.

الدلالة التاسعة عشرة: الوصية الجامعة للخلق جميعا:

إن الآيات الكريمات التاليات تعبر عن الوصية الجامعة للخلق جميعا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ وَلَقَد وَصَّينَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ مِن قَبلِكُم وَإِيَّاكُم أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدا (131)وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (132)إِن يَشَأ يُذهِبكُم أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرا (133)مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنيَا وَٱلأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَا بَصِيرا (134)﴾

فتشير الآيات إلى الوصية الجامعة من الله تعالى للخلق جميعا، وهي تقوى الله تعالى، فالله تعالى وحده مالك مافي السموات، ومافي الأرض، ومالك مابينهما، وعهد الله تعالى هو الأمتثال لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه،، ومن يكفر بهذا العهد فلن يضر إلا نفسه، وإن يشأ الله تعالى أن يهلككم أيها الناس ويأت بآخرين غيركم يطيعون الله تعالى ولايعصونه، وكان الله على ذلك قديرا.

الدلالة العشرون : الإيمان الصحيح الحق هو بالتحرر من النفاق والكفر:

تدل الآيات الآتية على الإيمان الصحيح الحق بالله تعالى وذلك بدعوة المؤمنين على للثبات على الإيمان الصحيح والاعتقاد والتصديق الذي يتحقق به العدل والحق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبلُۚ وَمَن يَكفُر بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلَا بَعِيدًا﴾(النساء : 136). أعقبه التحذير من الكفر وتوعد المرتدين المترددين بين الإيمان والكفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزدَادُواْ كُفرا لَّم يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهدِيَهُم سَبِيلَا﴾(النساء : 137). ثم أعقب الله تلك الآية بمجموعة من الآيات تبين حال المنافقين في الدنيا والآخرة؛ فبدأ الله تعالى ببيان حالهم بالبشارة بأن لهم عذاب أليم، قال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(النساء: 138)، ثم بين الله تعالى أن المنافقين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ويعتقدون أن العزة لهم، فالعزة لله جميعا، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلكَٰفِرِينَ أَولِيَآءَ مِن دُونِ ٱلمُؤمِنِينَۚ أَيَبتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلعِزَّةَ فَإِنَّ

ٱلعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعا ﴾(النساء: 139)، كما بين المولى عز وجل أن المنافقين عند سماعهم آيات الله يستهزأ بها، ثم يختتم الله كلامه عنهم بأن المنافقين والكافرين في جهنم جميعا، قال تعالى: ﴿ وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِي ٱلكِتَٰبِ أَن إِذَا سَمِعتُم ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكفَرُ بِهَا وَيُستَهزَأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُواْ مَعَهُم حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِۦٓ إِنَّكُم إِذا مِّثلُهُم إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلمُنَٰفِقِينَ وَٱلكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)(النساء : 140).

ثم بين الله تعالى صفات المنافقين وهي: التقلب، والتلون، والميتة، والتملق، بحسب مجريات الأحداث، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم فَإِن كَانَ لَكُم فَتح مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَم نَكُن مَّعَكُم وَإِن كَانَ لِلكَٰفِرِينَ نَصِيب قَالُوٓاْ أَلَم نَستَحوِذ عَلَيكُم وَنَمنَعكُم مِّنَ ٱلمُؤمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجعَلَ ٱللَّهُ لِلكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ سَبِيلًا﴾(النساء: 141)، ثم بين الله تعالى أن المنافقين يجمعون بين سوء الظاهر (المراءاة) لفقدانها الإيمان، والإخلاص، وسوء الباطن بالخداع والتستر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُم وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا ﴾(النساء: 142). كما بين الله تعالى أن مواقف المنافقين مذبذبة؛ فهم يتمتعون بالتذبذب، والشك، وعدم الاستقرار، وعدم الثبات على المواقف، قال تعالى:﴿ مُّذَبذَبِينَ بَينَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلا﴾(النساء: 143). كما بين القرآن أنهم مناصرون للكفار بالقول والفعل، ويعملون على افشاء أسرار المسلمين، الأمر الذي يستوجب عقوبة الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلكَٰفِرِينَ أَولِيَآءَ مِن دُونِ ٱلمُؤمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيكُم سُلطَٰنا مُّبِينًا﴾(النساء: 144)، وبين الله تعالى عقاب المنافقين بأن مصيرهم في الآخرة النار .كما فتح الله بابه لتوبة المنافقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّركِ ٱلأَسفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُم نَصِيرًا (145)إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصلَحُواْ وَٱعتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخلَصُواْ دِينَهُم لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلمُؤمِنِينَۖ وَسَوفَ يُؤتِ ٱللَّهُ ٱلمُؤمِنِينَ أَجرًا عَظِيما (146)مَّا يَفعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُم إِن شَكَرتُم وَءَامَنتُمۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيما (147)﴾ (النساء: 145).

ثم وضع الله تعالى الضوابط النفسية لأهل الإيمان ردا على ظلم المنافقين للمؤمنين، بفضح أمرهم، والعفو، والرغبة فيه عند فعل الخير، قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلجَهرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلقَولِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148)إِن تُبدُواْ خَيرًا أَو تُخفُوهُ أَو تَعفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149)﴾(النساء : 148-149).

الدلالة الحادية والعشرون: بيان حقيقة الإيمان والكفر:

قال تعالى: ﴿ وْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعتَدنَا لِلكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151)وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَم يُفَرِّقُواْ بَينَ أَحَدٖ مِّنهُم أُوْلَٰٓئِكَ سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيما (152)﴾(النساء : 150–152) تعبر الآيات السابقة عن حقيقة الإيمان والكفر، وهي دينية، عن طريق التجرد من طلب الحق، وغلبة واتباع الهوى عند كثير من الناس، حتى كفروا بالله ورسله، ومجتمعية، بتفريق الأمة وإضعاف قوتها، بينما حقيقة الايمان هي التوحيد المطلق بالله تعالى.

الدلالة الثانية والعشرون: بيان مظاهر الغلو عند اليهود بالجهر بالسوء:

من المعلوم أن اليهود تعنتوا في طلب الآيات من الله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة، كما اتخذوا العجل إلها لهم بعد أن رأو آيات الله تعالى، وأعطى الله لموسي سلطانا مبينا، ثم بين الله صفات المنافقين من عناد، وخداع، وتحايل، على أوامر الله تعالى ونواهيه، وظهر هذا بقوله تعالى: ﴿يَسأَلُكَ أَهلُ ٱلكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتَٰبا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَد سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهرَة فَأَخَذَتهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلمِهِمۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلعِجلَ مِن بَعدِ مَا جَآءَتهُمُ ٱلبَيِّنَٰتُ فَعَفَونَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَينَا مُوسَىٰ سُلطَٰنا مُّبِينا (153)وَرَفَعنَا فَوقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِم وَقُلنَا لَهُمُ ٱدخُلُواْ ٱلبَابَ سُجَّدا وَقُلنَا لَهُم لَا تَعدُواْ فِي ٱلسَّبتِ وَأَخَذنَا مِنهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا (154)﴾(النساء 153–154). وبين الله تعالى صفات المنافقين كنقضهم العهود، والتبجح في التكذيب، وعدم الإصغاء للحق، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقضِهِم مِّيثَٰقَهُم وَكُفرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتلِهِمُ ٱلأَنبِيَآءَ بِغَيرِ حَقّٖ وَقَولِهِم قُلُوبُنَا غُلفُۢۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيهَا بِكُفرِهِم فَلَا يُؤمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾(النساء : 155)، ومن صفاتهم التهكم والبهتان، قال تعالى: ﴿ وَبِكُفرِهِم وَقَولِهِم عَلَىٰ مَريَمَ بُهتَٰنًا عَظِيما ﴾(النساء : 156)، ومن صفاتهم ثبوت الجهل، والأخذ بمجرد الظن والشك، قال تعالى: ﴿وَقَولِهِم إِنَّا قَتَلنَا ٱلمَسِيحَ عِيسَى ٱبنَ مَريَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱختَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِن عِلمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا (157)بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما (158)﴾(النساء: 157–158)، و تأتي إقامة الحجة لهم يوم القيامة لتظهر المفاجأة الكبرى لمن عادي عيسى عليه السلام أو غالى فيه، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِۦ قَبلَ مَوتِهِۦۖ وَيَومَ ٱلقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيهِم شَهِيدا (159)﴾(النساء: 159)، ومن خصائصهم الظلم، والصد عن سبيل الله، وأخذ الربا﴿ فَبِظُلم مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمنَا عَلَيهِم طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّت لَهُم وَبِصَدِّهِم عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرا﴾(النساء: 160). كما أن من خصائص المنافقين، الربا،

والاعتداء على الناس وأموالهم، قال تعالى: ﴿وَأَخذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَد نُهُواْ عَنهُ وَأَكلِهِم أَموَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلبَٰطِلِۚ وَأَعتَدنَا لِلكَٰفِرِينَ مِنهُم عَذَابًا أَلِيما ﴾(النساء: 161).

الدلالة الثالثة والعشرون: بيان مواطن علاج الغلو:

بين الآيات الآتية طرق علاج الغلو في الدين، وأولها: سؤال أهل العلم، وعدم الاختلاف واتباع الهوى، واتباع الوحي لتحرير الناس من العبودية لغير الله تبارك وتعالى، وبيان أن الإيمان هو لله وحده، وأن الرسول هو المنوط به التبليغ بالحق، كما بين الله تعالى أن إنزال الوحي ليس ابتداعا، فالوحي لم ينقطع على الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن أصحاب الغلو في الدين لايعذرون بجهلهم حتى في أصول الدين، قال تعالى:﴿ ﴿إِنَّآ أَوحَينَآ إِلَيكَ كَمَآ أَوحَينَآ إِلَىٰ نُوح وَٱلنَّبِيّـِۧنَ مِن بَعدِهِۦۚ وَأَوحَينَآ إِلَىٰٓ إِبرَٰهِيمَ وَإِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيمَٰنَۚ وَءَاتَينَا دَاوُۥدَ زَبُورا (163)وَرُسُلا قَد قَصَصنَٰهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ وَرُسُلا لَّم نَقصُصهُم عَلَيكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكلِيما (164)رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما (165)لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلمِهِۦۖ وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَشهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (166)إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَد ضَلُّواْ ضَلَٰلَا بَعِيدًا (167)إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَم يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهدِيَهُم طَرِيقًا (168)إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرا (169)يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَد جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلحَقِّ مِن رَّبِّكُم فَـَٔامِنُواْ خَيرا لَّكُمۚ وَإِن تَكفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما (170)﴾(النساء 163-170).

الدلالة الرابعة والعشرون: بيان أنواع الغلو:

من أنواع الغلو: غلوى اعتقادي في ألوهية الخالق، فالله تعالى إله واحد تنزه عن الشريك، وعن الولد، فهو غنى، له ملك السموات والأرض، وملك مافيهما، فالله هو المدبر لهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لَا تَغلُواْ فِي دِينِكُم وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلمَسِيحُ عِيسَى ٱبنُ مَريَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلقَىٰهَآ إِلَىٰ مَريَمَ وَرُوح مِّنهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيرا لَّكُمۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰه وَٰحِدٞۖ سُبحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلا﴾(النساء: 171). وغلو تعبدي: فلن يأنف عيسى ابن مريم أن يكون عبدا لله تعالى، قال تعالى: ﴿لَّن يَستَنكِفَ ٱلمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبدا لِّلَّهِ وَلَا ٱلمَلَٰٓئِكَةُ ٱلمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَستَنكِف عَن

عِبَادَتِهِۦ وَيَستَكبِر فَسَيَحشُرُهُم إِلَيهِ جَمِيعا (172)فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَيَزِيدُهُم مِّن فَضلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱستَنكَفُواْ وَٱستَكبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُم عَذَابًا أَلِيما وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّا وَلَا نَصِيرا ﴾(النساء: 172).

الدلالة الخامسة والعشرون: دعوة الناس كافة إلي الرسالة الأخيرة التي تحمل برهانا من الله، وجزاء كل من المؤمن بها والمستكبر عنها:

فالله تعالى أرسل إلى المؤمنين حجة بالغة تقطع العذر وتزيل الشبهة، وهي سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يعتصم سيدخلهم الله تعالى في رحمة منه، وفضل ويهديهم إلى صراطه مستقيم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَد جَآءَكُم بُرهَٰن مِّن رَّبِّكُم وَأَنزَلنَآ إِلَيكُم نُورا مُّبِينا (174)فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدخِلُهُم فِي رَحمَة مِّنهُ وَفَضل وَيَهدِيهِم إِلَيهِ صِرَٰطا مُّستَقِيما (175)﴾(النساء: 174-175).

الدلالة السادسة والعشرون: توجيه من الله تعالى بأن الفاعل الأول في تنظيم الحقوق والواجبات والأموال هو الله تعالى:

إن الله ــ سبحانه وتعالى ــ قسم الإرث، ووضع القواعد التي تنظمه، وأن هذا حكم الله تعالى يبينه للناس حتى لايضلوا، فالله تعالى بكل شيئ عليم، قال تعالى:﴿ يَستَفتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفتِيكُم فِي ٱلكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمرُؤٌاْ هَلَكَ لَيسَ لَهُۥ وَلَد وَلَهُۥٓ أُخت فَلَهَا نِصفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّم يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثنَتَينِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخوَة رِّجَالا وَنِسَآء فَلِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَينِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُم أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمُ (176)﴾(النساء، 17).

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى ستة وعشرين دلالة، وهي على الترتيب:

الدلالة الأولي: الأمر بتقوى الله، والحث على عبادته، فلا عدوان على المال والنسل.

الدلالة الثانية: حسن الخطاب والتوعية لأوصياء اليتامى وأولياء النساء، وتوجيه الأزواج للعدل معهن.

الدلالة الثالثة: أسلوب البيان الإبداعي لحقوق العامة في أصل الميراث تستوى فيه المرأة والرجل، ومن يحضرون تقسيم التركة ممن لا يرثون.

الدلالة الرابعة : بيان الحقوق التفصيلية المادية بين الأقارب المسلمين.

الدلالة الخامسة:بيان وتوضيح للحقوق الأخلاقية لحماية النسل من العدوان.

الدلالة السادسة:بيان حقوق المرأة كزوجة (مافضل الله به النساء).

الدلالة السابعة:حقوق الرجل كزوج (مافضل الله به الرجال).

الدلالة الثامنة: حقوق الجماعة المسلمة(ما فضل الله به من المال،وحق الله وحق غيره من الناس) .

الدلالة التاسعة: دور اليهود التخريبي في المجتمع المسلم، وأمر الله يقوم بالعدل .

الدلالة العااشرة: طاعة الله تعالى في الأمور الدينية (عقيدة، وعبادة، وقضاء).

الدلالة الحادية عشرة: طاعة الله ورسوله في الأمور الدنيوية مثل: وضع الخطط الحربية، وإدارة القتال بين المسلمين وغيرهم.

الدلالة الثانية عشرة: الاستقامة على الطاعة وفق خطة محكمة (العلاقات الدولية الإسلامية).

الدلالة الثالثة عشر: التفاضل بين مراتب أهل الإيمان في الجهاد والهجرة.

الدلالة الرابعة عشرة: بيان فصيح لمراتب أحوال العباد في إقامة العبادات(الصلاة نموذجا).

الدلالة الخامسة عشرة: بيان مراتب أحوال القضاة.

الدلالة السادسة عشرة: مراتب الأقوال.

الدلالة السابعة عشرة: شمول ملك الله تبارك وتعالى للأشخاص والأقوال، والأفعال.

الدلالة الثامنة عشرة: تعظيم حقوق الفئات الضعيفة (كالنساء، والأطفال).

الدلالة التاسعة عشرة: الوصية الجامعة للخلق جميعا.

الدلالة العشرون : الإيمان الصحيح الحق هو بالتحرر من النفاق والكفر.

الدلالة الحادية والعشرون: بيان حقيقة الإيمان والكفر.

الدلالة الثانية والعشرون: بيان مظاهر الغلو عند اليهود بالجهر بالسوء.

الدلالة الثالثة والعشرون: بيان مواطن علاج الغلو.

الدلالة الرابعة والعشرون: بيان أنواع الغلو.

الدلالة الخامسة والعشرون: دعوة الناس كافة إلي الرسالة الأخيرة التي تحمل برهان من الله، وجزاء كل من المؤمن بها والمستكبر عنها.

الدلالة السادسة والعشرون: توجيه من الله تعالى بأن الفاعل الأول في تنظيم الحقوق والزاجبات، والأموال هو الله تعالى.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يمكن التوصية بما يلي:

–ضرورة استمرار البحوث والدراسات التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم.

–إقامة ورش عمل داخل المؤسسات التربوية تبين أصالة الأحكام الفقهية الشرعية في التعامل مع النساء، وإعطائهن حقوقهن.

–دعم المقررات الدراسية ببعض الدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء والتي تدعم قيم العدل، والقسط بين أفراد الأسرة داخل المجتمع.

–إنشاء مقررات دراسية بسيطة تشرح آيات الميراث وأحكامها الشرعية، وأسبابها.

–عقد ندوات توعوية داخل المؤسسات التربوية تبين صفات المنافقين، وآليات التعامل معهم.

–دعم مقررات الفقه والتوحيد والسيرة بالدلالات التربوية التي تدعم توحيد الله ، والإيمان برسله، وملائكته، واليوم الآخر.

–ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية بالأساليب والقيم المستنبطة من سورة النساء.

–العمل على بناء الشخصية المسلمة في ضوء الدلالات المستنبطة من سورة النساء.

–دعم المقررات والمناهج الدراسية بالدلالات التربوية المستنبطة من سورة النساء.

–القرآن هو دستور الله تعالى في الأرض فيجب العمل بما جاء به.

–تغذية مقررات اللغة العربية بالمملكة بآيات لبيان الحكمة اللغوية فيها.

–تقديم النتائج إلى هيئات رعاية الأطفال؛ لبيان كيف تحمي الشريعة حقوق الفئات الضعيفة، ومنها الأطفال.

–تقديم قصص صغيرة للمواطن توضح كيفية أداء الصلوات، ومنها صلاة القصر، وصلاة الخائف.

–متابعة قناة اسمع بقلبك عبر تطبيق تليجرام؛ للتوعية بالأساليب والقيم التربوية المستنبطة من سورة النساء وتطبيقاتها التربوية.

مقترحات الدراسة: تقترح الدراسة بعض الدراسات المرتبطة بموضوعها على النحو التالي:

القيم التربوية المستنبطة من بعض سور القرآن.

التطبيقات التربوية لما جاء في سورة النساء من دلالات.

آليات تفعيل الدلالات التربوية لسورة النساء بالأسرة، والمدرسة.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور (دت) لسان العرب،ج5، من ع إلى ل، دار المعارف، القاهرة.
2. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(2010). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. أبو العنين، على خليل (1988). القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة .
4. أحمد، مجدي مجاهد رزق(2023). الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية، مجلة تدبر، مكتب خبرات طيبة لبحوث والدراسات، 7(14)، 29–82.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل(1423). صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر، القاهرة.
6. البرزنجي، عماد سركول محي الدين(2016). آيات الإصلاح بين الزوجين في سورة النساء : دراسة موضوعية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، 7(26)، 1–35
7. البسام، بدرية صالح(2011). الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء وتطبيقاتها التربوية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 5(1)، 219–246.
8. البقعاوي، صالح بن سليمان(2021). الدلالات التربوية لمفهوم الهجر في القرآن الكريم، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، (68)، 88–127.
9. البكري، منى مشبب عبد الله(2024). الدلالات التربوية المستنبطة من سورة المدثر وتطبيقاتها، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، (274)، 191–205.
10. بن قدامه، بو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (1969). المغني ابن قدامه، تحقيق: طه الزيني، محمود عبد الوهاب فايد، عبد القادر عطا، محمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، القاهرة.
11. بن مسعود، عبد المجيد (1999). القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، كتاب آلامه، سلسله دوريه تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.
12. الجابري، ابتسام بنت بندر عوض(2007). رعاية النساء في ضوء سورة النساء، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، 19(40)، 363–418.

13.الجزائري، أبو بكر الجزائري(2003).أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
14.الجلاد، ماجد زكي (2007). تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تعليم القيم، ط2، دار المبرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
15.الحازمي، حنان بنت محمد قاضي(2017). الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة الصحبة في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1(174)، 482-513.
16.حسن، السيد الشحات أحمد (1988). الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
17.خلاف، عبد الوهاب(دت). علم أصول الفقه، ط8، دار القلم، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر، القاهرة.
18.الخوالده، أحمد محمد أحمد، النصيرات، جهاد محمد فيصل(2023). آية حفظ المال وعدم العدوان في سورة النساء دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإسلامية، المركز القومي للبحوث غزة، 6(2)، 44-55.
19.الدخيل، زينب بنت عبد الرحمن محمد(2015). أحكام اليتامى والنساء كما جاء في مطلع سورة النساء، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، (106)، 145-216.
20.الدومري، إبراهيم بن محمد حسن (2016). العناية بذوي القربى والأرحام في سورة النساء دراسة موضوعية، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الاسلامية، جامعة الملك خالد، 14(4) 13-85.
21.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (1420). التفسير الكبير،ط3،ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
22.زاهر، ضياء الدين (1985). القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1985م.

23.الزحيلي، وهبة(1911). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
24.السبيعي، فراج بن محمد بن سرحان(2019). العادات الاجتماعية في سورة النساء ومنهج القرآن في معالجتها، مجلة جامعة بيشة للعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة بيشة، (5)، 15–65.
25.السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (د ت) . سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت.
26.السلمي، نافعة بنت عيد صعقان، السلمي، بن رجاء الله سلطان(2024). الدلالات التربوية المستنبطة من بعض القواعد الفقهية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، (82)، 1–27.
27.الشاذلي، عامر محرم محمد (2009). القيم المتضمنة في سلسلة الناشئين الصادرة عن مهرجان القراءة للجميع في الفترة من 1997 إلى 2000، دراسة تحليليه، [رسالة ماجستير]، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر.
28.الشائع، محمد(1432). سور القرآن الكريم، دار كنوز إشبيليا، الرياض.
29.الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (2001). مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت .
30.الصطامي، سلطان بن فهد بن على (2020). آيات الفضل من خلال سورة النساء وارتباطها بمقاصد السورة: جمعا ودراسة، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (42)، 249–304.
31.الصمدي، خالد (2008). القيم الإسلامية في المناهج الدراسية مشروع برنامج لإدماج القيم فدى التعليم الأساسي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، ايسيسكو.
32.طهطاوي، سيد أحمد (1992). القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة.
33.عاشور، فاطمة بنت عبد الله أحمد محمد(2019). بعض الدلالات والقواعد التربوية في ضوء سورة الأنبياء لتهذيب النفس وتقويم الناشئة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، 2(108)، 1–17.

34.عبد الله، سمية عمر حميدة(2018). مفهوم العدل في سورة النساء : دراسة تحليلية موضوعية، مجلة العدل، المكتب الفني، وزارة العدل، 20(51)، 65-88.

35.العجزي، وآخرون، فؤاد علي العجزي(1999). القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها، مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان " القيم والتربية في عالم متغير "، من 27-7/29/، جامعة اليرموك، الأردن.

36.عطية، محمد عبد الرءوف (2010). تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، مؤسسة طيبه للنشر والتوزيع، القاهرة .

37.علوان، فهمي محمد (1989). القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

38.العوا، عادل(1987). الفكر العربي الإسلامي الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس.

39.الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1417). إحياء علوم الدين، دمشق، دار الخير.

40.الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد، يعقوب(1998). المعجم الوسيط، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده،القاهرة.

41.الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (2008). المصباح المنير في ترغيب الشرح الكبير للرافعي، ج19، المكتبة العلمية، بيروت.

42.قاسم، سمير ميهوب صالح(2020). إدارة الخلاف في ضوء سورة النساء: دراسة موضوعية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة تعز فرع التربة، (8)، 29-62.

43.القحطاني، عبد السلام بن عايض مريع، العيسي، ابراهيم بن محمد بن عبد الله(2017). الدلالات التربوية المستنبطة من آيات وأحاديث الرزق وتطبيقاتها في الأسرة، [رسالة ماجستير]، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

44.القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري(1964). الجامع لأحكام القرآن، ج5، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

45.قمحية، جابر (1984). المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984.

46.المالكي، صالح شيف محمد(1425). الدلالات التربوية المستنبطة من آيات المواريث في صورة النساء وتطبيقاتها، [رسالة ماجستير]، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

47.محمود، خالد عبد الحميد محمد(2016). آيات المواريث في سورة النساء دراسة تفسيرية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، جامعة الأزهر، 9(32)، 970–1024.

48.مصطفي، إبراهيم وآخرون(1980). المعجم الوسيط، ج3، دار المعارف، القاهرة.

49.المطرفي، ابتسام معيش(2020). الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة الجبال في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بغزة،1(28)، 410–427.

50.الموسي، أحمد(2019). التسامح في سورة النساء، مجلة منار الإسلام، الهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف، 45(537)، 24–27.

51.الندوي، أبو الحسن(1402). بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر: بحث مقدم للقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي في كينيا.

52.وشيحي، أسماء عبد العظيم محمد أحمد(2022). إنصاف الضعفاء في سورة النساء، مجلة كلية دار العلوم، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، (61)، 164–119.

53.يالجن، مقداد(1424). أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ط3، دار عالم الكتاب، الرياض.